وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

صراع الولاء داخل الأسرة وأثره على الصحة النفسية لدى الأبناء ما بين (5 إلى 10 سنوات)

–دراسة عيادية لحالتين–

من إعداد وتقديم الطالبين:

- صحراوي براهيم سمية
- سعود ياسمين

تحت إشراف الأستاذ:

أ. سني أحمد

تاريخ المناقشة: 2025/06/00

تمت المناقشة علنا أمام اللجنة المكونة من:

اللقب والاسم	الرتبة	الصفة
د. مقداد أمينة	أستاذ محاضر – أ –	رئيسا
د. أحمد حسين سني	أستاذ محاضر – ب –	مشرفا ومقررا
د. بن عيسى حكيم	أستاذ محاضر – ب –	مناقشا

السنة الجامعية 2024-2025

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تتيسر الأمور، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خير خلق الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله" — ومن هذا المنطلق، نُعرب عن خالص شكرنا وامتناننا لكل من ساندنا ووقف إلى جانبنا في مسيرتنا العلمية.

إلى أولئك الذين يضيئون درب العلم بعلمهم، ويغرسون القيم في نفوس طلابهم، نتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان، إلى كل أستاذ وأستاذة تعلمنا منهم معنى الالتزام والاجتهاد.

ولا يفوتنا أن نعبر عن بالغ شكرنا وامتناننا للأستاذ المشرف أحمد السني، الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيّمة طوال فترة إعداد هذه المذكرة.

كما لا ننسى أن نتوجه بالشكر لكل من دعمنا معنوياً أو مادياً، من الأهل [illegible]

وكان لنا العون والسند في هذه ال رحلة العلمية.

وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به.

2025

إهداء

إلى من غرسا في قلبي بذور المحبة، والصدق، والتفاني.

إلى من سهرا الليالي لأجل أن أبلغ هذه اللحظة...

إلى والديّ العزيزين، جزاكما الله عني خير الجزاء، وأسأل الله أن يطيل في عمريكما، ويحفظكما لي سندًا وأمانًا.

إلى من غابوا بأجسادهم لكنهم حاضرون في وجداني...

إلى روح جدّتي، طيّب الله ثراها، وجعل مثواها الجنة.

إلى أخواتي: عبير، كوثر، حمانة، فرح، وإياس، وإلى عبد المجيد،

كنتم لي دومًا العون والسند، فلكم مني أصدق عبارات الامتنان، ولن تكفيني كلمات الشكر للتعبير عن محبتي لكم.

ياسمين

إهداء

أُهدي هذا العمل المتواضع:

إلى من غرسا في قلبي بذور العزيمة، وعلّماني أن الطموح لا سقف له.
إلى والديَّ العزيزين، حفظكما الله، وأدام عليكما نور الرضا والعافية. لكما وحدكما كل الامتنان، وكل الدعاء، وكل ما لا تسعه الكلمات.

إلى أستاذي الكريم **أحمد السني**، من علّمني أن الإشراف ليس توجيهًا فقط، بل احتواء وتحفيز وإيمان بالقدرة... لك مني كل الشكر والامتنان على دعمك الكريم.

وإلى جميع أساتذتي الأفاضل... أنتم النبراس الذي أنار دربي، والبصمة التي حفرت أثرها في مسيرتي. جزاكم الله عني كل خير.

إلى صديقتي العزيزة **سعود ياسمين**، رفيقة النضال والكتابة، واليد التي كانت تمسك بيدي حين يثقل الطريق... شكرًا لك من القلب، وإلى الأبد.

إلى جدتي الحبيبة، التي تُمثّل طمأنينة العالم وجماله...

وإلى إخوتي الأعزاء **أحمد ياسين** و**محمد الإدريسي**، كنتم دومًا السند والمصدر الخفي للقوة والدعم.

وخاصّة إلى أختي الغالية **فاطمة الزهراء**، رحمكِ الله يا من كان حضوركِ يعني لي الحياة...
كنتُ أتمنى أن تشاركيني هذا اليوم العظيم، لكن عزائي أنكِ حاضرة في دعائي، وفي كل لحظة فخر أعيشها.
رحمكِ الله، وأسكنك فسيح جناته.

وإلى كل من مدّ لي يد العون، ولو بكلمة، أو دعاء، أو ابتسامة صادقة...
إلى كل من كان له أثر في أن أكون كما أنا الآن... لكم جميعًا محبتي الخالصة وامتناني العميق.

سمية

الملخص:

تناول هذه الدراسة **أثر صراع الولاء الأسري على الصحة النفسية للأطفال**، لا سيما في سياق التوترات الزوجية أو الانفصال بين الوالدين. وقد أكدت النتائج أن الأسرة تمثل البيئة الأولى لتشكيل التوازن النفسي والاجتماعي للطفل، وأن أي اضطراب في النسق الأسري ينعكس عليه سلبًا من خلال مظاهر نفسية وسلوكية متعددة.

من خلال التطبيق الإكلينيكي لاختبار الإدراك الأسري الإسقاطي(FAT) ، تم الكشف عن التمثلات الداخلية لصراعات الطفل مع والديه بشكل غير مباشر عبر الرسوم. وقد أظهرت النتائج أن صراع الولاء يشكّل عاملًا نفسيًا عميق الأثر في بناء هوية الطفل وتكَيّفه النفسي والاجتماعي، وقد يُخلّف آثارًا طويلة المدى إذا لم يُعالَج في وقت مبكر.

بناءً على ذلك، توصي الدراسة بضرورة اعتماد مداخل علاجية وقائية تشمل التوعية النفسية للوالدين، واستخدام أدوات تشخيص إسقاطية للكشف المبكر عن معاناة الطفل، مع التأكيد على الدور الوقائي والعلاجي للمعالج النفسي.

تُعدّ هذه الدراسة خطوة مهمة نحو فهم أعمق للعلاقة بين النسق الأسري والصحة النفسية للطفل، خاصة في المجتمعات العربية التي لا يزال فيها موضوع صراع الولاء الأسري غير مطروح بالشكل الكافي، رغم تأثيره الواضح على الأطفال.

الكلمات المفتاحية :الأسرة، الطفولة، النسق الأسري، صراع الولاء، الصحة النفسية، اختبار الإدراك الأسري، التكيف النفسي والاجتماعي، الدعم العاطفي، الدينامية الأسرية.

Abstract

This study explores the psychological impact of family loyalty conflict on children, particularly in the context of parental separation or marital discord. It highlights the central role of the family as the primary environment for the child’s psychological and social development, emphasizing that disruptions in the family system often manifest as psychological and behavioral disturbances in children. Using the Family Apperception Test (FAT) as a projective clinical tool, the study uncovers children's internal representations of loyalty struggles with their parents, indirectly expressed through their drawings.

Findings indicate that loyalty conflict is a significant psychological factor that can disrupt the formation of the child's identity and hinder their emotional and social adjustment, potentially leading to long-lasting consequences if not addressed early. The study advocates for preventive and therapeutic interventions, including psychological awareness programs for parents and the use of projective diagnostic tools for early detection. It also underlines the critical role of mental health professionals in prevention and treatment.

This research contributes to a deeper understanding of the relationship between family dynamics and children's mental health, especially in Arab contexts where the issue of loyalty conflict remains insufficiently addressed despite its evident implications.

Keywords: family, childhood, family system, loyalty conflict, mental health, Family Apperception Test, psychological and social adjustment, emotional support, family dynamics.

قائمة الجداول

الفهرس:

شكر وتقدير .....

إهداء .....

إهداء .....

الملخص: ..... أ

المقدمة عامة: 1

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية لدراسة..... 3

الإشكالية: 3

أهمية الدراسة: 6

أهداف الدراسة: 6

التعاريف الإجرائية: 7

الفصل الثاني: صراع الولاء والنسق الاسري 1

تمهيد: 8

مفهوم الأسرة والنسق الأسري:..... 8

تعريف الأسرة:..... 9

الوظائف العامة للأسرة 10

الخلافات الزوجية في الأسرة: 14

مشكلات ناتجة عن صراع الأدوار في النسق الأسري:.....17

مستويات الخلافة الزوجية:.....20

أساليب حل الخلافات والصراع الأسري: 22

مفهوم الولاء:.....24

أبعاد الولاء:.....27

أنواع الولاء:.....28

أشكال الولاء: 30

تأثير الولاء على العلاقات الأسرية: 31

الفصل الثالث: الطفولة والصحة النفسية.....34

أولا– الطفولة:.....34

تعريف الطفولة: 34

تعريف الطفولة المبكرة: 35

مطالب النمو: 35

مراحل النمو في الطفولة 36

نظريات النمو: 39

اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة: 42

أهم المشكلات السلوكية لدى الأطفال:.....43

أهمية الطفولة المبكرة: 44

المفاهيم ذات العلاقة مع الصحة النفسية:.....46

مظاهر الصحة النفسية: 48

أهمية الصحة النفسية ومكانتها: 49

النظريات المفسرة للصحة النفسية :.....50

خلاصة:.....54

قائمة الجداول

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة 57

1.الدراسة الاستطلاعية:..... 56

2.أهداف الدراسة الاستطلاعية:..... 56

4. منهج الدراسة: 57

5. الأدوات المستعملة في الدراسة:..... 59

6.اختبار الإدراك الأسري:..... 60

7.الخصائص السيكومترية لاختبار الذكاء الأسري: 61

خلاصة:..... 90

قائمة الجداول

جدول1 : يوضح ملخص المقابلة.....68

جدول2 : يمثل نتائج الإدراك الأسري للحالة.....73

جدول 3: يوضح ملخص المقابلات 78

جدول4 : يمثل نتائج إدراك الأسري للحالة. 82

المقدمة عامة:

تُعدّ الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وتشكل الإطار المرجعي الأول الذي يُكسبه المعاني الأساسية للوجود، التفاعل، والانتماء. فهي ليست مجرد تجمع بيولوجي قائم على روابط الزواج والنسب، بل هي نسق اجتماعي ونفسي متكامل، تتشابك داخله الأدوار، وتتبادل فيه العلاقات والتأثيرات، مما يجعلها البيئة الأكثر تأثيرًا في بناء شخصية الطفل في مختلف مراحل نموه، وخاصة خلال الطفولة، باعتبارها فترة حاسمة في ترسيخ أسس الصحة النفسية وتشكيل التوازن الانفعالي والاجتماعي للفرد .إن الطفولة، بما تحمله من خصوصيات سيكولوجية وتربوية، تُعدّ من أهم المراحل التي تتأثر بشكل مباشر بطبيعة المناخ الأسري العام. فكل خلل في العلاقات داخل الأسرة، سواء كان ناتجًا عن ضعف التواصل، صراع الأدوار، أو تفكك في النسق الأسري، ينعكس على الطفل في شكل اضطرابات نفسية أو سلوكية أو صعوبات في التكيف. ومن بين أبرز المظاهر النفسية المعقدة التي بدأت تحظى باهتمام الباحثين والأخصائيين في مجال الصحة النفسية للطفل، نجد "صراع الولاء الأسري"، والذي يُقصد به تمزق الطفل بين طرفي العلاقة الأبوية، لا سيما في ظروف النزاع أو الانفصال أو التوتر الزواجي .يحدث هذا الصراع عندما يجد الطفل نفسه مُطالَبًا، بشكل مباشر أو غير مباشر، بالانحياز إلى أحد الوالدين، أو الدفاع عنه ضد الآخر، فينقسم داخليًا بين محبته لكليهما، ورغبته في الحفاظ على العلاقة مع كل منهما. هذا التمزق النفسي قد لا يُعبر عنه الطفل صراحة، لكنه يُترجم من خلال القلق، الاضطرابات السلوكية، التراجع الدراسي، أو حتى المشكلات الجسدية ذات الأصل النفسي. ومن هنا برزت أهمية دراسة صراع الولاء باعتباره أحد العوامل الخفية التي تؤثر على الصحة النفسية للطفل داخل الأسرة .

وانطلاقًا من هذه الإشكالية، جاءت هذه الدراسة لتحليل العلاقة بين النسق الأسري وصحة الطفل النفسية في ظل صراعات الولاء، وذلك بالاستناد إلى محاور نظرية وتطبيقية متكاملة. فقد خُصص الجانب النظري لعرض ثلاثة فصول مترابطة:

تناول الفصل الأول مفهوم الأسرة والنسق الأسري، من حيث البنية والوظائف والمبادئ السيكولوجية المنظمة له، بالإضافة إلى خصائص الأدوار داخل هذا النسق؛ في حين ركز الفصل الثاني على مرحلة الطفولة، باعتبارها مجالًا للنمو والتطور النفسي والاجتماعي، مع التركيز على مظاهر الصحة النفسية ومطالب النمو في هذه المرحلة؛ أما الفصل الثالث، فقد عالج موضوع صراع الولاء الأسري، من حيث المفهوم، الآليات النفسية المؤدية له، تجلياته السلوكية، وأبعاده النفسية والاجتماعية .

أما في الجانب التطبيقي، فقد تم استخدام اختبار الإدراك الأسري الإسقاطي(FAT) ، وهو أداة إسقاطية تُستخدم لتحليل تمثلات الطفل لعلاقاته العائلية من خلال الرسوم، وتكشف بشكل غير مباشر عن الديناميات الأسرية التي يعيشها، بما في ذلك الصراعات والصور الداخلية عن الأبوين. وقد تم تطبيق هذا الاختبار على عينة من الأطفال

الذين يعيشون في أسر تعرف توترات زوجية أو انقسامات علائقية، وتم تحليل استجاباتهم وفق منهج نوعي استكشافي، مع عرض دراسة حالة مفصلة .وبناءً على ذلك، تسعى هذه الدراسة للإجابة عن التساؤل المركزي التالي:

ما مدى تأثير صراع الولاء الأسري على الصحة النفسية للطفل؟ وكيف يظهر هذا الصراع من خلال تمثلات الطفل لأسرته؟ وهل يُمكن لاختبار FAT أن يُوفر مؤشرات إسقاطية دقيقة تساعد في الكشف المبكر عن هذا التمزق الداخلي .

الفصل الأول: الإجراءات المنهجية لدراسة

الإشكالية:

الأسرة هي كيان اجتماعي أساسي لا غنى عنه لاستمرار البشرية وضمان الاستقرار الاجتماعي. يتجلى هذا من خلال اتحاد الرجل والمرأة، حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة الروم، الآية 21). فالأسرة تشكل اللبنة الأولى في بناء المجتمع، حيث تلعب دورًا محوريًا في تشكيل شخصية الأبناء. هذا التشكيل يبدأ من خلال تلبية احتياجاتهم البيولوجية، النفسية، والاجتماعية، مما يؤدي إلى بناء شخصية متكاملة ومتوازنة. وتعتبر الأسرة البيئة الأولى التي يتأثر فيها الأطفال، فهي "الرحم الاجتماعي" الذي تبدأ فيه علاقات الاتصال والتواصل. لذلك، اتفق الباحثون في علم الأسرة، مثل "دوكمان ناجي ودوريي وآخرين"، على أن العلاقات الأسرية الجيدة المبنية على تواصل فعّال هي ضرورية للحفاظ على استقرار الأسرة وتوازنها. في المقابل، الاتصالات غير السوية تؤدي إلى خلل في العلاقات الأسرية، مما قد ينتج عنه اضطراب في أحد أفراد الأسرة، حيث يعتبر هذا الاضطراب علامة على وجود خلل في ديناميات الأسرة ككل. (آيت محمود يسمينه، بوعيشة آمال، 2019، ص 88).

من ناحية أخرى، تشير مدرسة التحليل النفسي إلى أن الطفل يعبر عن رغباته واحتياجاته بأسلوب أناني وبسيط، محاولاً إشباعها دون النظر إلى المعايير والقيم الأخلاقية السائدة. هذا الإشباع يعتمد على مبدأ الحصول على المتعة وتجنب الألم. وهنا ينشأ الصراع النفسي، وهو شعور مؤلم ينتج عن وجود رغبتين متضادتين تسعيان للإشباع في نفس الوقت. عندما تتصارع هاتان القوتان، يجد الفرد نفسه في حالة من الارتباك، ولا ينتهي هذا الصراع إلا بتغلب إحدى الرغبات على الأخرى. أما إذا استمر التعادل بين القوتين، فإن الشعور بالعجز يسيطر على الفرد (محدب،2011 ، ص9).

بناءً على ذلك، فإن تنشئة الطفل نفسيًا ورعايته في مراحله العمرية الأولى له تأثير كبير على سلوكه في المستقبل. ولضمان تحقيق تنشئة سليمة، يجب أن يتعاون الوالدان في هذه العملية بعيدًا عن صراعاتهما الشخصية، مثل "صراع الولاء"، الذي يمكن أن ينعكس سلبًا على الصحة النفسية للطفل.

إذ من خلال ما تطرقنا إليه في هذه الإشكالية توصلنا إلى التساؤل التالي: هل فعلا يؤثر صراع الولاء الأسري على الصحة النفسية لدى الأطفال؟ وكيف ذلك؟

من خلال دراسة آيت مولود يسمينة (2017) الموسومة ديناميةالنسق الأسري كما يدركها الطفل والتي أكدت فيها أن للصراع الوالدي أثر في إصابة الأطفال باضطرابات نفسية التي تظهر على شكل التبول اللاإرادي، كما هدفت دراستها للتعرف على طريقة إدراك الطفل المتبول لاإراديا ديناميةنسق أسرته والتعرف أيضا على طبيعة التواصل داخل النسق الأسري الذي يعيش فيه الطفل المتبول لا إراديا ودور ذلك في ظهور هذه المشكلة، ومن عدم رضا الطفل بنوع النسق الأسري الذي يعيش فيه، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي باستخدام المقابلة العيادية النصف موجهة وطبقتاها

على عينة قوامها طفلان لا يتجاوزان 10 سنوات. وفي هذا الصدد تناولت دراسة (آيت مولود يسمينة، بوعيشة آمال، 2019) الموسومة دور صراع الولاء النفسي الاجتماعي في تشخيص الولاء الأسري عند المراهق والتي توصلت نتائجها إلى إظهار مدى مساهمة العلاقات الأسرية السيئة في إنتاج السلوك المضطرب لدى الأبناء، وذلك برفع الستار عن مدى وفاء المراهق لطبيعة دينامية أسرته، والذي يعبر عنه بطريقة لا شعورية أثناء تفاعله مع أفراد المجتمع على شكل صراع نفسي اجتماعي، واعتمدت الباحثتين على المنهج العيادي باستخدام اختبار الإدراك الأسري واستبيان الصراع النفسي الاجتماعي وطبقت على عينة قوامها 3 حالات تتراوح أعمارهم بين 14 و 16 سنة. كما أفضت دراسة نجاح حسين الهبارنة،(محمود عبد الوهاب الصرايرة 2021)الموسومة التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بإنحراف الأحداث في المجتمع الأردني، والتي هدفت إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التنشئة الاجتماعية وانحراف الأحداث من وجهة نظر الأحداث نفسهم في مراكز الأحداث في المجتمع الأردني والكشف عن أكثر أنواع الجنح المرتكبة من قبل الأحداث، وقد اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام متغيرات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية و أداة المتعلقة بمتغير التنشئة الاجتماعية بالاعتماد على مقياس ليكرت الخماسي وطبقت على عينة بطريقة عشوائية حيث بلغت (220) مفردة. كما توصلت نتائج دراسة (دادة فتيحة، عبد الوافي حكيمة2022) الموسومة بـ الإهمال الأسري وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط، إلى علاقة الإهمال الأسري والتحصيل الدراسي والتعرف على عوامل هذا الإهمال وكيف يؤثر على الأبناء ومدى تأثير سوء المعاملة الوالدية على مستوى التحصيل الدراسي لدى التلاميذ وقد اعتمدت الباحثتين في على المنهج الوصفي باستخدام أداة الاستمارة لجمع البيانات حيث طبقت على عينة عشوائية بسيطة قوامها 214 تلميذ. ويجدر بالذكر أن الأزمة الأسرية والأوضاع التي يعيشها الوالدين جراء صراعاتهم المستمرة يكون لها وقعا سلبيا على نفسية أطفالهم وانحرافاتهم السلوكية هذا ما أكدته(فيروز زرافة، 2012) في دراستها الموسومة الأسرة وعلاقتها بإنحراف الحدث المراهق، والتي هدفت إلى التعرف على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعيشها أسر الأحداث والتي أكدت فيها أن صراعات الوالدين تكون سببا في تعرضهم للانحراف كما تهدف أيضا إلى محاولة التعرف على الحالة النفسية للأحداث باعتبارهم مراهقين ويمرون بفترات وحالات نفسية متناقضة وغامضة في بعض الأحيان والتي قد تكون دافعا للقيام ببعض السلوكات الاحترافية. وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الوصفي التجريبي باستخدام استبانه شملت على مجموعة من الأسئلة تصل إلى 90 سؤال موزعة على خمسة محاور وطبقت على عينة قوامها 174 فردا. ومن نتائج هذه الدراسة رأت الباحثة انه كلما كانت العلاقات الأسرية سواء بين الوالدان أو بينهم وبين أبنائهم مشحونة بالتوتر وعدم التفاهم، وكلما تكرر الزواج، كلما زاد احتمال وقوع الأبناء وخاصة في مرحلة المراهقة في خطر الانحراف ومنه توجد علاقة طردية بين طبيعة العلاقات الأسرية والانحراف. وتوجد أيضا دراسة (توايتية شكري، 2019) الموسومة بسيرورة الولاء الأسري لدى المرأة الحامل التي تعاني من أعراض سيكوسوماتية، والتي هدفت إلى رفع الستار عن خطورة الأزمات

النفسية التي لم يتم التركيز عليها والتي تجسد في فترة الحمل في صورة أعراض متفاوتة الشدة، والتي بدورها تدل على مواصلة سيرورة الصراع الماضي وولاء بالأسرة الأصلية التي انشقت منها الأزمات الحالية خاصة إذا استبعدنا الجانب الوراثي. وإحتمال أن غياب التعبير الصريح عن الولاء للأسرة يستبدل بتعبير ضمني قد يتخذ صورة الجسد. وهذا ما أكده الباحث في دراسته الذي اعتمد فيها على المنهج العيادي المنصب على دراسة الحالة باعتباره يتناول كل فرد على حدا، كما انه الطريقة التي للسلوك بمنظور خاص. واستخدم في دراسته المقابلة العيادية النصف الموجهة، واختبار الإدراك الأسري، وطبق دراسته على عينة قوامها (4) نساء حوامل لديهن مضاعفات صحية مما استلزم مكوثهن بالمستشفى. فتوصلت نتائج دراسته إلى وجود اضطرابات جسدية لدى النساء مثل ارتفاع ضغط الدم، السكري...كما توصل أيضا أن المرأة الحامل التي تعاني من أعراض سيكوسوماتية، تدرك دينامية نسقها الأسري على انه سيئ التوظيف. وفي هذا السياق ذهبت دراسة(آيت حبوش سعاد، 2013) الموسومة العلاج النسقي للأطفال المحرومين من الأب بالإهمال، والتي هدفت إلى مدى فعالية العلاج الأسري النسقي في التخفيف من حدة الاضطراب الذي يعانيه الطفل بسبب الحرمان الأبوي، إرجاع للأب مكانته الفعلية داخل الأسرة، حيث أكدت الباحثة أن الطفل الذي يعيش صراع ومعاناة داخلية، من الضروري تحسيس الأم بمكانة الأب وبدوره الفعال في السماح له بأداء مهمته إزاء أطفاله وذلك بفتح طريق له والتنحي جانبا عندما يقتضي الأمر ذلك للتخفيف من وطأة الصراع وتخفيض من حدته. اعتمدت الباحثة في دراستها على النهج الإكلينيكي باستخدام مجموعة من وسائل البحث منها دراسة الحالة، المقابلة، المقابلة النصف الموجهة، المقابلة الفردية، المقابلة الجماعية، المقابلة العيادية، الاختبارات الاسقاطية، اختبار تفهم الأسرة (FAT) وطبقت دراستها على عينة قوامها 60 طفل تتراوح أعمارهم بين 9 و12 سنة ومن خلال هذه الدراسة استنتجت الباحثة أن العلاج الأسري النسقي يؤدي إلى تحسين العلاقات بين أفراد الأسرة ويرمم الصدع خصوصا علاقة الأب بالطفل ويؤدي إلى التخفيف من حدة الاضطراب النفسي لدى الطفل. ومن خلال هذه الدراسات التي ذهبت كلها إلى ضرورة تخفيف الصراع بين الوالدين وتجنيب الأطفال صراعات الولاء التي يسعى إليها كل طرف لتكوين تحالف ضد الطرف الآخر مما يترك آثار سلبية على نفسية الأطفال، هذا ما يدفعنا إلى طرح التساؤل التالي:

- الإشكالية الرئيسية:

- هل لصراع الولاء تبعات في إصابة الأطفال بالاضطرابات النفسية من جراء تصدع النسق الأسري من خلال نشوب صراع والدي داخل الأسرة؟

الفرضية الرئيسية:

- صراع الولاء بين الوالدين يتسبب في إصابة الأطفال باضطرابات النفسية من جراء تصدع النسق الأسري داخل الأسرة.

أهمية الدراسة:

تبرز الدراسة أهمية دور الأسرة في تشكيل شخصية الطفل والتنمية الاجتماعية، حيث تعد أساليب المعاملة الوالدية من العوامل المؤثرة بشكل مباشر في سلوك الأطفال وتفاعلهم الاجتماعي، وتظهر خطورة إتباع أساليب تربوية غير مناسبة لشخصيات الأطفال في قدرتها على إحداث آثار سلبية عميقة، حيث يمكن أن تؤدي إلى ضعف مهاراتهم الاجتماعية والى تشكل أنماط سلوكية غير مرغوبة، فبعض الأطفال قد يميلون إلى الانطواء والعزلة نتيجة لافتقارهم إلى الدعم العاطفي والقبول، بينما يتجه آخرون إلى فرض شخصياتهم بأساليب غير مقبولة اجتماعيا، خاصة في ظل غياب مشاعرهم بأساليب غير مقبولة اجتماعيا، خاصة في ظل غياب مشاعر الحب والحنان داخل الأسرة . وتظهر أهمية الدراسة من الناحية التطبيقية في تحليل طبيعة الديناميات الأسرية التي تؤدي إلى نشوء صراعات نفسية واجتماعية لدى الأطفال من خلال التعرف على مؤشرات صراع الولاء بإسقاط المفهوم النظري على محاور اختبار الإدراك الأسري FAT ، مع التعرف على العوامل التي تسهم في حدوث هذه الصراعات ، إلى جانب رصد مؤشرات الاضطراب النفسي والاجتماعي لديهم ويسهم هذا التحليل في وضع برامج علاجية وإرشادية تساعد الأطفال المتأثرين بهذه المشكلات بالاعتماد على ترميم الصدع النسقي وتحسين العلاقات الأسرية بتقوية الروابط بين أفراد الأسرة مما يُنتج بيئة داعمة تسهم في تطوير الأطفال نفسيا واجتماعيا. أما من الناحية النظرية تسهم الدراسة في إثراء الأدبيات النفسية المتعلقة بالأسرة والتنشئة الاجتماعية، مع تركيز خاص على العلاج العائلي النسقي ويثبت هذا المنهج أن اضطرابات الفرد غالبا ما تكون انعكاسا لحالة العلاقات الأسرية السامة والغير سوية التي تحيط به، مما يتطلب معالجة الأسرة ككل بدلا من التركيز على الفرد في حد ذاته باعتباره الحالة. مما يثري مجال العلاج الأسري النسقي ويفتح آفاق لتطوير استراتيجيات شاملة لعلاج المشكلات النفسية والاجتماعية للأطفال داخل الأسرة باعتبارها بيت الداء والدواء.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور العلاقات الأسرية في نشوء السلوك المضطرب لدى الأبناء، من خلال تحليل الديناميات الأسرية وتأثيرها على الطفل، حيث يعبر عن صراعاته النفسية والاجتماعية بطريقة لاشعورية أثناء تفاعله مع المجتمع. وتسعى إلى التعرف على مفهوم صراع الولاء الذي يعاني منه الأطفال، والعوامل التي تسهم في ظهوره، وآثاره النفسية والاجتماعية، إلى جانب تحديد نتائجه السلبية على سلوك الأبناء. كما تركز الدراسة على طبيعة التواصل داخل النظام الأسري الذي يعيش فيه الطفل المضطرب نفسيًا، وكيف تؤثر هذه الديناميات على استقرار حالته النفسية. بالإضافة إلى ذلك، تهدف الدراسة إلى استكشاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تعيشها أسر هؤلاء الأطفال، والتي قد تكون سببًا في انحرافهم، مع محاولة فهم الحالات النفسية المتناقضة والغموض الذي يمر به الأطفال، مما يدفعهم أحيانًا إلى تبني سلوكيات انحرافية كرد فعل على بيئتهم المحيطة.

التعاريف الإجرائية:

تعريف الأسرة:

الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة وبين الأم والأب وبين الأم والأب والأبناء ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.(Josef sumpf et Michel Hugues , 1973,131)

وفي هذه دراسة تتبنى الطالبتين الأسرة التي تعاني من تصدع في نسقها وتعاني من علاقات سامة بين أفرادها.

تعريف الطفل:

وفقاً لعلم النفس يمكن تعريف الطفل في علم النفس بأنه الفرد الذي يتراوح عمره بين فترة الفطام ونهاية الرضاعة حوالي عامين أو ثلاثة من العمر، وبداية البلوغ أو المراهقة في عمر يتراوح بين 10–12 سنة، وتنقسم مرحلة الطفولة في علم النفس أحياناً وفقاً لبعض المعايير إلى مرحلة الطفولة المبكرة وهي الممتدة من عمر سنتين حتى سن ما قبل المدرسة الذي يقدر بعمر 5 أو 6 سنوات، ومرحلة الطفولة المتوسطة في الفترة بين عمر 6 إلى 8–10 سنوات، ومرحلة الطفولة المتأخرة أو مرحلة ما قبل المراهقة وهي فترة السنتين التي تسبق بداية سن البلوغ.

وفي هذه دراسة تناولنا الأطفال الذين يعانون من صراع ولاء في المرحلة العمرية ما بين (5 إلى 10 سنوات).

صراع الولاء :

هو صراع خارجي بين الزوجين يظهر في الطفل في صورة اضطراب نفسي ناتج عن أبعاد الوالد للزوج الأخر مع محو الحدود بينه وبينه وبين ابنه أي الانصهار بين الوالد والابن(le Run ,2012,p61) . يحمل هذا الصراع في طياته مشكل الاختيار بسن شيئين لذلك يضيف الطبيب Boszotmenyi–Nagy أن المفهوم يتبنى أرجوحة الأخلاق the Ethuical Balanceبين القيمة المستحقات والديون وأما **اصطلاحا:** فهو الصراع الذي ينشب بين الوالدين ويسعى كل طرف أن يضم إلى صفه الأطفال (Govandama,2012,p47).

الصحة النفسية:

إجرائيا هي تمتع الأطفال بتوازن نفسي خالي من إي اضطراب يسمح لهم من تجنب آثار صراع الولاء الناتج عن أسرة تعاني من تصدع في نسقها.

الفصل الثاني: صراع الولاء و النسق الاسري

تمهيد :

يشكل النسق الأسري بنية متكاملة من العلاقات المتبادلة والأدوار التي تحدد موقع كل فرد داخل الأسرة . ويُعدّ الحفاظ على تماسك هذا النسق تحديًا مستمرًا، لا سيما عند ظهور ما يُعرف بـ" صراع الولاء"، وهو أحد أبرز التوترات التي تهدد الاتزان النفسي والانفعالي لأفراد الأسرة، خصوصًا الأبناء.

ينشأ صراع الولاء عندما يجد الفرد نفسه ممزقًا بين ولاءات متعارضة داخل الأسرة، كأن يطلب منه الانحياز لأحد الوالدين ضد الآخر، خاصة في حالات الانفصال أو الطلاق أو الخلافات الشديدة بين الزوجين .مثل هذا الصراع يضع الطفل في مأزق عاطفي وأخلاقي قد يؤدي إلى اضطرابات في الهوية، وانخفاض في تقدير الذات، بل وقد ينعكس سلبًا على نموه النفسي والاجتماعي.

تنظر المقاربة السياقية التي طوّرها" إيفان بوزورميني ناجي "إلى الولاء الأسري كعنصر بنيوي أساسي في العلاقات الأسرية، وترى أن الاختلال في ميزان الولاء يؤدي إلى خلل في العدالة الأسرية والعلاقات التبادلية .وبهذا، فإن فهم ديناميات صراع الولاء في ضوء النسق الأسري يُعد خطوة أساسية في العمل الإكلينيكي والأسري على حدّ سواء.

مفهوم الأسرة والنسق الأسري:

تعتبر الأسرة من أولى الحاجات الطبيعية التي يلجأ إليها الإنسان الضرورتها الطبيعية لاستمرار الجنس البشري وكذلك فهي تقوم من الوجهة النظرية بتوفير الحماية والأمن والتنشئة الاجتماعية الضرورية كلها لأعضائها، فالكائن البشري يعمل بشكل تلقائي على إنشاء الأسرة كمكون اجتماعي، وكأول اجتماع تدعو إليه الطبيعة وله وجود في كل المجتمعات البشرية، وتختلف بنية الأسرة ونوع الحاجات التي تشبعها لأفرادها باختلاف المجتمعات وباختلاف المراحل التاريخية.

كما يستخدم مفهوم الأسرة كذلك للدلالة على الخصائص البنيوية والوظيفية والنشاطات الاجتماعية التي تتم في رحاب وحدة ترابية وسكنية واقتصادية ومعايشة تشمل الزوج والزوجة والأولاد غير المتزوجين عكس العائلة الذي يشر إلى وحدة في القرابة تشمل الأصول والفروع التي تربط بنسب الأب سواء في شكلها الأسرة الممتدة و الأسرة النووية ، وتحتل الأسرة مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية ، فهي البيئة

الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل والوسيلة التي بواسطتها يحفظ التراث الاجتماعي وينقل عبر الأجيال ، كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد من أفراد المجتمع. (غيث، 1967، صفحة 6).

❖ تعريف الأسرة:

❖ التعريف اللغوي :تطلق كلمة الأسرة على الجماعة التي يربطها رابط مشترك، يقال أسره أسرا أي قيده وأخذه أسيرا، ويحمل معنى الأسر في اللغة على التماسك والقوة، وأسرة الرجل، عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتقوى بهم. (غيث، 1967، صفحة 6).

وقد تعددت التعاريف التي أشار إليها العلماء بمختلف تخصصاتهم من السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا وحتى في ميدان التربية، واختلفت الأفكار حول إعطاء مفهوم موحد للأسرة، ولكنها اتفقت على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، حيث تعد من أبسط أشكال البناء تنوعا وتداخلا في جملة العلاقات والأدوار والوظائف التي غالبا ما تعرف بها، لذلك يختلف علماء الاجتماع في تعريفهم لها، حيث يمكن ذكر أهمها كما يلي:

أ. يعرف لندبرج الأسرة على" أنها النظام الإنساني الأول، ومن أهم وظائفها إنجاب الأطفال للمحافظة على النوع الإنساني. (غيث، 1967، صفحة 6).

ب. ويعرفها زكي بدوي على أنها" الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجمعي والقواعد والمجتمعات المختلفة. (غيث، 1967، صفحة 6).

ج. أما ما كيفر فيعرفها على أنها وحدة ثنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب ويكون وجودهما قائما على الدوافع الغريزية والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع أفرادها " (الحسن، 1983، صفحة 233).

د. مفهوم إحسان محمد الحسن" الأسرة عبارة عن منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط هي التي جعلت العائلة البشرية تتميز عن العائلة الحيوانية. (محمد، 1988، صفحة 188).

ه. كما أنها تعرف أيضا على أنها" وحدة اجتماعية اقتصادية بيولوجية ، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات من الزواج والدم والتبني ، ويوجد في إطار من التفاعل عبر سلسلة من

المراكز والأدوار ، تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية و الاجتماعية والاقتصادية" (وطنة، 1993، صفحة 73) إلا أن هذه الوظائف تقلصت حسب قدرة الأسرة ، نتيجة التغيرات الاجتماعية و الاقتصادية التي حدثت في المجتمع ، كظهور مؤسسات الدولة التي أخذت بعض الوظائف منها ، لكن رغم ذلك فقد بقيت الأسرة المؤسسة الأولى ذات التأثير القوي في تعليم النشء ، و إكسابه مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف ، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. (قباري، الصفحات 116-117).

❖ ب. مفهوم النسق الأسري

يشير النسق الأسري إلى "مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقات دائمة نسبيًا، ويتفاعلون فيما بينهم ضمن أدوار وقواعد وتوقعات معينة، بهدف إشباع حاجاتهم البيولوجية والنفسية والاجتماعية". يُنظر إلى الأسرة على أنها نسق مفتوح يتأثر بالبيئة الخارجية ويتفاعل معها، وفي الوقت ذاته يحافظ على توازنه الداخلي من خلال تنظيم العلاقات بين أعضائه.

ويتميز النسق الأسري بعدة خصائص، منها: الكلية (أي أن التغيير في أحد الأعضاء يؤثر على الآخرين)، التوازن (السعي للاستقرار حتى عند حدوث تغيرات)، والدافعية نحو الحفاظ على الحدود والأدوار داخل العائلة. (فتحي،2005، دون صفحة).

2-الوظائف العامة للأسرة

كانت الأسرة تقوم بكافة الوظائف الضرورية بداية من جمع القوت وتوفيره لأعضائها و القيام بمستلزمات الحياة بمعنى أنها وحدة اقتصادية منتجة وبعد التطور انتزعت منها مجموعة الوظائف من طرف هيئات أنشأها المجتمع ، حيث أكدت بعض الدراسات أن التحولات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية تركت آثارها على الأسرة ، باعتبارها نواة لهيكل المجتمع الكبير المتلقي لمختلف التأثيرات التي نتجت بإفرازاتها المتواصلة مؤسسات تولت البعض من مهام الأسرة لكن هناك وظائف بالغة الأهمية ، لازالت الأسرة تقوم بها نظرا لمدى أهميتها في المجتمع ، ويقول هنا فاخر عاقل الأسرة اضطرت للعديد من الأسباب على التخلي عن الكثير من وظائفها و أعمالها وواجباتها المؤسسات أخرى كالمدرسة والمعبد والنادي ومنظمات الشباب وغير ذلك من المؤسسات ، حتى تساءل علماء التربة عما إذا كانت أهمية الأسرة في التربية قد تضاءلت من وجهة تربوية أم أنه بقي لها من الأهمية الشيء الكثير ؟ (عاقل،

1983، صفحة 54) ومع ذلك فالأسرة جماعة اجتماعية لها أهميتها الكبرى في المجتمع، لذلك فهي تتأثر بما يتأثر به المجتمع، من خلال تغيراته وتطوراته، فالأسرة مرتبطة بأنظمة المجتمعات وأشكال الحضارة، حيث سارت وظائف الأسرة الأساسية على نفس السنن التي سار عليها نطاقها، فقد تطورت هذه الوظائف في أغلبها من الأوسع إلى الواسع، ثم الضيق فالأضيق (وافي، 1984، ص 136)، لذلك يمكن القول إن وظائف الأسرة كانت شاملة وواسعة الشؤون الحياة الاجتماعية منذ القديم.

فكانت الأسرة في بداية نشأتها تقوم بكل الوظائف الاجتماعية تقريبا في الحدود التي يسمح بها نطاقها بالقدر والذي تقتضيه حاجاتها الاقتصادية والقضائية والتربوية ، إذ كانت وحدة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه العشيرة من المعاش ، وهيئة سياسية و إدارية وتشريعية ، كما كانت دعامة للعرف والعادات والتقاليد ، وكانت ترسم وتصنع قواعد الدفاع عن العشيرة وحماية أفرادها" (الجوهري، 1975، ص132) ، ولقد شهدت الأسرة تغيرات وتطورات متباينة ، وذلك حسب الأزمنة والأمكنة ، و يظهر ذلك في مظهرين أساسيين يتفق عليهما أغلب العلماء و المتمثلان في البناء و الوظيفة ، إذ تتعرض الأسرة منذ قرن من الزمان لتغيرات في أبنيتها ووظائفها ، وقد ازداد معدل هذا التغير بشكل خاص خلال الخمسة والعشرين عاما الأخيرة ، ويمكن ملاحظة هذه التغيرات في المجتمعات المعاصرة ، بدرجات متفاوتة وتغيرات في المكان والزمان دون شك" (الخشاب، 1966،صفحة 50)، وينتج عن ذلك انتقال عدد كبير منها أي الوظائف إلى مؤسسات و تنظيمات خارج نطاق الأسرة .

ويكون هذا كنتيجة لتعقد المجتمع الحديث فالمجتمع أتى على معظم الوظائف التي كانت تقوم الأسرة بها وسار بعدها خطره أكثر خطورة، حيث قضى على الوظائف التي تمس كيان الأسرة المتمثلة في اغتصاب بعض المجتمعات من الأسرة وظيفة التنشئة الاجتماعية (الخشاب،1966 ،صفحة 50).

غير أنه رغم المحاولات العديدة لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية، ومن هنا يمكن تحديد بعض الوظائف التي تقوم ولا تزال تقوم بها الأسرة بشيء من التفصيل كما يلي:

❖ الوظيفة الاقتصادية:

يعتبر العامل الاقتصادي من أهم العوامل في حياة الأسرة ، ويبدو ذلك واضحا في أن الأسرة إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الضرورية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها بنفسها ، وتدب فيها عوامل

الفساد و التفكك ، وبما أن الأسرة في السابق تقوم بكل مظاهر النشاط الاقتصادي ، وكانت تعتمد على نفسها "كما كانت عليه في الماضي فهي تقوم باستهلاك ما تنتجه ، وبالتالي لم تكن هنالك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر (عاقل،1983 ،صفحة 54)، ولقد كانت الأسرة تكفي ذاتها بذاتها ، فالطعام يحضر في الأسرة وكذلك اللباس وكل ما تحتاجه الأسرة " (وصفي، 1977، صفحة 94) وكانت كذلك تؤدي حاجاتها وتنتج ما تستهلك ، وهذا بقيتم جميع الأفراد بالعمل في الحقل ، فرابطة القرابة كانت قوية ، والعيش مشترك والتعاون في الإنتاج والعمل كان مقسم ، وكل واحد يقوم بوظيفة يكمل الآخر ، و السيادة المطلقة للأب ، فهو الآمر الناهي ، ويعتبر المسؤول الذي يوفر كل مستلزمات أسرته مهما كان عددها ، فالاختلاف الفيزيولوجي بين جسمي الرجل والمرأة ، قد جعل من الأسرة وحدة متكاملة على درجة كبيرة من الكفاءة، فالرجل بقوته الجسمية التي تفوق قوة المرأة يستطيع أن يقوم بصورة أفضل بالأعمال التي تتطلب بعض القوة، وكذلك المرأة تقوم بالوظائف الاقتصادية التي تتناسب مع طبيعتها الفيزيولوجية ، و التعاون الاقتصادي يؤدي إلى تقوية العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة. (وصفي، 1977 ، صفحة 94).

❖ الوظيفة البيولوجية

تعتبر الأسرة النظام الإنساني الأول، ومن وظائفها استمرار النوع و المحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض و الفناء ، وهذه الوظيفة البيولوجية دائمة مع الأسرة ، فكل مجتمع لا يقبل أطفالا شرعيين في حضيرته إلا من أفراد شرعيين متزوجين مهما كانت ثقافة هذا المجتمع ومستواه الحضاري ، حيث تعد الأسرة المؤسسة التي تضمن استمرار المجتمع ، من خلال توفير أصلح نظام للتناسل ، و الرعاية الاجتماعية للأفراد صغارا وكبارا، فالبيت هو مركز العالم بل هو البيئة الثقافية و الاجتماعية الأولى التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان". (بلغيث، 2007،صفحة 90)

و "الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية، حيث تهيئ استعداده البيولوجي والنفسي ليغدو لبنة صالحة متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية، التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها. (بعبيع، 19 جوان 2003، صفحة 95)

ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين والمتمثلة في إنجاب الأطفال وحفظ النوع من الانتهاء، إضافة إلى تنظيم إشباع الدافع الجنسي، وتختلف المجتمعات بعدد الأطفال المرغوب انجابهم من قبل الآباء، ففي المجتمعات النامية يزيد عدد الأطفال عن أربعة وقد يصل إلى عشرة وربما أكثر، بينما الدول المتقدمة قد لا يزيد عدد الأطفال عن ثلاثة أطفالا غالبا ولكي تقوم الأسرة بوظيفتها البيولوجية على أتم وجه.

❖ الوظيفة النفسية العاطفية للأسرة:

يتعلم الطفل أول درس في الحب والكراهية فتنشأ العواطف المختلفة من محبة و تعاون و تضحية و احترام ، ويتعين على الآباء أن يتفهموا هذه المشاعر و ألا يحاولوا الحد منها، و للأسرة دور هام في تطعيم أنواع الحنان و العطف لأعضاء الأسرة فهي ضرورية في التكامل الانفعالي لأفراد الأسرة بما لها من إشباع نفسي ، وتعتبر هذه الوظيفة بالنسبة للطفل كالفيتامينات للجسم "إن العلاقات الاجتماعية الأولى للطفل مع أفراد أسرته تحدد خبراته عن الحب والعاطفة و الحماية و الانتماء و تشعره بقيمته وذاته ، وتنمي وعيه بنفسه وتهيئ استعداداته البيولوجية ليتفاعل مع محيطه فالعلاقة المستمرة بين الأم والطفل لا تؤدي إلى إشباع الطفل نفسيا فقط، بل تؤدي إلى إشباعه بكل ما توفره الأمومة من حنان، فيستقر الجو النفسي الصحي ، وتصبح الأسرة عندئذ مصدر الأمن و الاطمئنان " ، إذن الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى و المثلى التي يمارس فيها المولود الجديد أولى علاقاته الاجتماعية وذلك من خلال ما تقدمه له من رعاية وحنان وعطف ، و الحب أولى العلاقات الاجتماعية التي يمارسها الطفل و أهمها جميعا ، لأنها تتعلق بعلاقات الود والعطف كنتيجة للعلاقة الحميمية مع الوالدين والأهل و التي هي من أهم مميزات الأسرة السعيدة ، ويعمل الحب كدافع هام لتعلم كثير من الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد علاقة الصغير بالمجتمع .

❖ الوظيفة التربوية:

الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات التي فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة حيث كانت الأسرة هي المؤسسة التربوية الوحيدة التي لا يساعدها في عملياتها التربوية إلا التجمعات البدائية كالعشيرة أو القبيلة ، وكانت الأسرة تتعهد بالطفل جسدا ونفسا تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبرتها ومعارفها ومهاراتها ، وغالبا ما كان يرث الطفل مهنة الأب إن كان له مهنة ، وهذا النوع من الأسر مازال موجودا في المجتمعات الابتدائية وفي بعض المجتمعات البدوية ، ولم يكن لا التعليم الرسمي ولا التخصصات المختلفة الموجودة حاليا، بل كان تعلم القراءة والكتابة و الحساب من واجبات الأسرة وحدها ، ففي الأسرة الممتدة يشارك كل من الأقارب و الوالدين في تربية الأبناء فتتعدد

المصادر التي من خلالها يتلقى الطفل القيم الاجتماعية ، و في الأسرة النووية ، الأبوان هما المسئولان عن تربية ورعاية الأبناء ولكن حين استقر الإنسان وزرع الأرض وقام ببناء القرى ثم المدن وتطورت المجتمعات المدنية إلى ما هي عليه اليوم تغير الحال كثيرا، وأصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية. (عاقل، 1983،صفحة 54)

❖ وظيفة الضبط الاجتماعي:

من أهم وظائف الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها حب الخير و التماشي وقيم المجتمع و التفاعل الإيجابي مع الآخرين و إذا لم يمتثل الطفل فهناك جانب ردعي يعلم من خلاله أن هناك قوانين اجتماعية لا يمكن تجاوزها، ولا بد أن تشترك الأسرة مع المدرسة والمجتمع في عملية التطبيق الاجتماعي للطفل و الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل والتي يعيش معها السنوات التشكيلية الأولى من عمره هذه السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أن لها أكبر الأثر في تشكيل شخصيته تشكيلا يبقى معه بعد ذلك بشكل من الأشكال، وتتضح أهمية الأسرة وخطرها في تشكيل شخصية الطفل إذا ما تذكرنا المبدأ البيولوجي العام الذي يقول بازدياد القابلية للتشكيل أو ازداد المطاوعة كلما كان الكائن صغيرا، و الأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به، بالأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح و الأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء ، وبذلك تبعده عن طريق هذا التوجيه للاشتراك في حياة الجماعة بصفة عامة (اللجيحي، 1981، صفحة 82)، إن تعلم الطفل السلوك المقبول، و توضيح الصواب من الخطأ يتشرب الطفل المعايير الأخلاقية الأسرية (غريب و آخرون، 1995، صفحة 38) ، مما يؤدي بالطفل إلى الاهتمام طول حياته بالقيم و العادات و العلاقات الاجتماعية، يتكون بداخله إحساس كبير وواجبات اتجاه هذه المعايير التي تكون بمثابة الموجه للأشخاص داخل المجتمع، كما تتباين من حيث مشاكل العلاقات ، و تقوم الأسرة على أسس تنظيمية يعترف بها المجتمع ، وتمارس قواعد الضبط الاجتماعي ، ويجعل ميوله وأفكارهم واتجاهاتهم تسير وفقها، وتمارس هذه الوظيفة في ظل السلطة الأبوية التي مازالت تحظى بنوع من التقدير، مما يسمح لها بالأداء الحسن ونقل المبادئ.

3-الخلافات الزوجية في الأسرة:

يكاد يكون من الطبيعي، أن تمر الأسرة بمشاكل متنوعة، وتتعرض لأزمات، و نزاعات مختلفة و خاصة في بداية تكوينها فطبيعة الحياة الزوجية، واختلاف الأدوار فيها، و تصارعها أحيانا، وطبيعة

التفاعل الاجتماعي بين الزوجيين من جهة، وبينهما وبين بقية أفراد الأسرة من جهة ثانية، وبين الأبناء أنفسهم من جهة ثالثة يجعل من الخلافات، و النزاعات أمرا مألوفا، و متوقعا فيها و أنها حالة طبيعيه و هكذا فالأسرة كنظام اجتماعي لا تميل بطبيعتها نحو حالة من الثبات و الاستقرار ، بل إن المحافظة على الاتفاق و الانسجام و التماسك أمر مشكوك فيه هذا من ناحية ، و من ناحية أخرى تعتبر الخلافات الزوجية مصدرا لإحداث التغير الاجتماعي تتفاوت الاختلافات و النزاعات في حدتها من أسرة الأخرى. (الوحشي، 1992، صفحة 403) .

إن الصراع الزوجي لا يرتبط بعوامل مرتبطة بالعلاقات الزواجية فقط ولكن يتضمن عناصر خبرات الحياة لكل من الزوجين ومدى تأقلمهم وملاءمتهم بين الخبرات الماضية والمواقف الحالية. (المالك، 2006، صفحة 110) وأما أقوى الخلافات وأشدها بين أفراد الأسرة فهي تلك التي تتعرض لها الزوجين في الوقت الحاضر، بسبب كثرة المشاكل والضغوطات التي تتعرض لها سواء أكانت مشاكل بيتيه أو اجتماعية أو نفسية أو اقتصادية أو في مجال العمل. فهذه الضغوطات تجعل من دورها دورا أكثر تعقيدا. بحيث تتعرض كل أسرة إلى عوامل الصراع ولكن يجب التميز بين ما يطلق عليه صراع هدام وبين الذي يحدث نتيجة الخلافات البسيطة العادية التي تحدث بين أي زوجين. إن نمط الخلافات الزوجية ليس سمة عامة بل تواجدها بطريقة مطلقة في كل الزيجات ولكن يرتبط فقط بتلك الزيجات التي تعجز عن الوصول إلى تكييف مناسب وحل للموقف أو الصراع.

الصراع الاسري ينمو ويتطور، بمعنى أن الزوجين إذا لم يحسماه بطريقة أو بأخرى فإنه يحدث ما يشبه العدوي للجوانب الأخرى للأسرة ومن أهم العوامل التي تؤدي الى الخلافات الأسرية هي (مصطفى، 1985، صفحة 362):

-عدم توفر المقومات الأساسية للحيلة الأسرية.

-اختلاف فلسفة كل من الزوجين في الحياة.

-اختلاف السن والمراكز والأدوار.

-تدخل الأقارب في حياة الزوجين، والفروق في الرغبات الجنسية، ومدى تأثيره في زيادة التوتر.

– انعدام العواطف أو اشتداد الغيرة والحالة الاقتصادية "بطالة أحد الزوجين". (بركات، 1977، صفحة 94)

ويمكن تصنيف أسباب الخلافات بين الزوجين في الأسرة المعاصرة إلى ما يلي:

❖ عدم التوافق الجنسي:

التوافق الجنسي هو الطريق إلى تحقيق اللقاء السليم بين الزوجين للوصول إلى إشباع متوائم لكل من الطرفين من الناحية الجنسية، وهو التنظيم للسلوك الجنسي للزوجين في السعي المتبادل لتحقيق الإشباع الجنسي المنشود، والتوافق الجنسي يقتضي فهما ومعرفة وإدراكا لمعنى الجنس والثقافة الجنسية ودوافعه وغايته وأهدافه دون تزايد أو مغالاة في تقدير أهميته أو الإسراف في ممارسته.

ولقوله تعالى :"وهو أصدق القائلين في كتابه العزيز : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (سورة الروم: الاية 21) وهذا يعني أن الله عز وجل جعل الزواج سكينة للنفوس قائما على توافر التفاعل الثنائي الايجابي بين الزوجين، ومبنيا على صفات المودة والرحمة والمحبة والثقة والاحترام المتبادلة بينهما، مما يؤدي بالطبيعة والضرورة إلى تحقيق الاتزان الحيوي الناتج عن الإشباع الجنسي المشروع بما يرضى الله ورسوله والمؤمنين، مما يحقق في النهاية الاتزان النفسي والاستقرار الاجتماعي لكل منهما. (ماهر، 2003، صفحة 18)

❖ عوامل خاصة بتنشئة كل من الشريكين:

إن كل من الزوجين ينتمي إلى أسرة ، وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر معين مهما تشابهت ظروف كل منهما ومهما تقاربت مستوياتها وتدرجها الاجتماعي، وقد يكون الزوج يتميز بالصفات الريفية حيث تأثر تأثيرا كبيرا بأبويه وبالنشأة الريفية التي ترعرع في محيطها في حين تكون زوجته قد نشأت في المدينة والحضر وتأثرت بحياتها (القصير ، 1999 ، صفحة 215) و تختلف القيم الاجتماعية، وهي مجموع الصفات المرغوبة عند الزوجين قد لا تكون متماثلة ومن ثم ينشا الصراع والتوتر ولهذا وتوقع أن يكون اختلاف العقيدة الدينية أو السياسية مسببا لعدد من التوترات (براهيمي و مرسل، 2022، صفحة4) وقد يكون الاختلاف من حيث المستوى الاقتصادي للأسرة التي ينتمي إليه منا لزوجين وما يوفره هذا المستوى من مستوى معيشي والمشاكل الاقتصادية للأسرة عادة ما يكون لها تأثير مباشر على حياة كل فرد من أفرادها. (براهيمي و مرسل، 2022، صفحة5) وكذلك من حيث أسلوب التربية والتنشئة التي

تربى ونشأ عليها كل من الزوجين من حيث زيادة السيطرة والسلطة الأبوية وسيادة روح الديمقراطية في الأسرة الأخرى مثلا وما ينبني على ذلك من تباين واختلاف في اتجاهات وسلوك الزوجين تجاه أحدهما الآخر. وقد يكون من حيث المستوى الثقافي الذي يجمع بينهما، فقد يختلف كل من الزوجين في ثقافتهما ومستوى هذه الثقافة داخل الأسرة الأصلية وتأثير هذه الثقافة على العادات والتقاليد، كأن يكون الاتجاه في أسر أحد الزوجين هو المحافظة. كما يحدث الاختلاف بين الزوجين أيضا بالنسبة لحجم أسرتهما وعدد الأولاد الذين يمكن إنجابهم. وهكذا قد تؤثر هذه العوامل السابقة في العلاقة بين الزوجين وقد يحدث التقارب بينهما ويتفقان على أساس مقبول من الطرفين في هذه الأمور. ويحدث التوافق والتكييف المنشود بين الزوجين بالتقارب والتسامح والإقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة في حياتهم.

مشكلات ناتجة عن صراع الأدوار في النسق الأسري:

يرتبط مفهوم صراع الدور بالمفهوم بتوقعات الدور لعدم الاتساق بين دورين أو أكثر يتوقع أن يقوم بهما الفرد في وضع معين. حينئذ يتداخل أحد الأدوار مع دور آخر ويتصارع معه، فالتباين بين أداء الدور وتوقعاته هي أكثر العوامل مسؤولية عن الصراع بن الزوجين الذي نشهده الآن، والأمثلة على ذلك كثيرة ومتنوعة كالصراع الذي تتعرض الفتاة في بداية زواجها رغم تصورها القبلي أو المسبق لدورها الجديد الذي ستلعبه كزوج والمستقى أصلا من التنشئة الاجتماعية، وثقافة المجتمع إلا أنها قد لا تستطيع أداء هذا الدور الجديد ولعبه فتستمر بأداء دورها القديم الذي كانت تلعبه قبل زواجها. وقد لا يكون دورها الجديد متطابقا مع توقعاتها القبلية المسبقة عنه، مما يجعلها تعيش حالة من الصراع تستمر معها حتى تصل إلى حل له غالبا ما يكون في تبنيها للدور الجديد وتمثلها له. ويحدث كذلك الخلافات الناتجة عن صراع الأدوار بين الزوجين في الجوانب التالية:

- ازدياد الصراع الأدوار ينشأ حين تخرج المرأة إلى ميدان العمل والاستغراق في العمل الخارجي فعلى الرغم من أن الرجال قد يوافقون على ذلك، إلا أن موافقتهم تكون نظرية في أغلب الأحيان (براهيمي و مرسل، 2022، صفحة5) و إقبال النساء على التعليم والاعتراف التدريجي بالحقوق القانونية للمرأة المساوية لحقوق الرجل ولكن اندفاع النساء المتسرع نحو الاستمساك بحقوقهن وممارستهن لها بشيء من التحدي، وتؤدي في كثير من الأحيان إلى رد فعل عند الرجال يتخذ صورة الإصرار على قبول الاتجاهات الذكرية في مواجهة المسائل وتأكيد سيادة الرجل التي لا تزال قوية في ثقافات المجتمعات وما من شك أن زيادة التركيز على الأدوار المتساوية بين الزوجين يؤدي إلى تصدعات خطيرة في الوحدة

الأسرية فكثيرا ما يعاني الأزواج في الوقت الحاضر من صراع يكمن في رغبتهم بالاستمرار بأداء أدوارهم السلطوية التقليدية القديمة من جهة، ورغبتهم في تغيير هذه الأدوار لتتماشى مع توقعات الدور الجديد التي يفرضها عليهم التغير الثقافي و الاجتماعي من جهة أخرى. إذ تتطلب منهم هذه الأدوار الجديدة المساواة فيما بينهم وبين أزواجهم والحد من سلطتهم السابقة. (مكي، 1981، صفحة 201)

- استقلال المرأة الاقتصادي وما قد يصاحبه من عدم وضوح لدورها كزوجة وكأم وخاصة إذا حاولت أن تمارس حقوقا تتعارض مع واجباتها الأساسية في الأسرة فيشعر الرجل تدريجيا بأن الوحدة الأسرية قد بدأت تفقد مقوماتها الأساسية وبالتالي تبدأ في ظهور بعض النقاط الخلاف. (براهيمي و مرسل، 2022، صفحة6).

-فهبوط دور الرجل التقليدي باعتباره كاسب الرزق ومصدر الدخل الأول للأسرة ارتفاع نسبي في درجة المساواة التي تتمتع بها المرأة سواء داخل الأسرة أو في المجالات المهنية. (غدنز،1989 ،صفحة 426)

- تعدد الأدوار وخاصة فيما يتعلق بالمرأة عندما تعمل وتكون مسؤولية عن بيت وعن رعاية أطفالها وتلبية وطالب الزوج والصعوبة التي تنشأ في هذا المجال ترجع إلى أن المرأة في الأسرة التقليدية كان مناطا بما أدوار محددة تقوم بها بكفاءة ولكنها اليوم في الأسرة المتوسطة مثلا تقوم بجور الأم المشاركة في ميزانية الأسرة وفي الأسرة الأقل مستوى من حيث المعيشة قد تكون مسئولة أكبر في معاونة الرجل اقتصاديا إلى جانب مسئوليتها الأخرى، ولهذا تنشأ هنا مشقات التكيف للأدوار المختلفة. إذ عليها أن تقوم بعدة أدوار بعضها متداخل مع الآخر، وبعضها متضارب معه، وقد ينتاب المرأة المعاصرة مزيجا من الانفعالات المتناقضة والصراعات فيما يتعلق بالأدوار الزوجية الأسرية، والأدوار الخارجية لذلك أصبحت الخلافات الزوجية والصراعات أمرا لا مفرمته، يتلوه فترات من التوافق، وإعادة التنظيم وقد تتجه البعض إلى مقاومة هذه الضغوطات، والانصراف إلى حياتها الأسرية وحدها وقد يعتبرها البعض الآخر حافزا إلى التخلص من التبعية والتخلي عن أدوارهم.

- التبرم بالدور وخاصة إذا كان الأمر متعلقا بالمرأة ذلك أن النساء بوجه عام يأخذون فرضا متساوية مع الرجال في التعليم وفي العمل وقد يصلون من خلال ذلك إلى مراكز اجتماعية عالية والمشكلة هنا أن محاولة إقناع المرأة بدورها الأساسي كأم وكربة منزل لا يقنعها على الإطلاق، وتظل متبرمة بهذا الوضع كلما زاد روتين الحياة العائلية.

و من خلال مما سبق نرى بان المقلب الصفحات التاريخ يجد أن السلطة داخل الأسرة كانت دوما في صراع الأدوار بين الرجل والمرأة، فهذه السلطة كان مقتنا سواء عن طريق الأعراف والتقاليد أو عن طريق مختلف الشرائع التي عرفت قديما وحديثا، و يشير إبراهيم عيسى عثمان في هذا المضمار أن " ازدواجية السلطة داخل العائلة تحدد في ضوء طبيعة المسائل التي تشرف عليها، و هي تعتمد في نهاية الأمر على سلطة الرجل، لأن المرأة بصفة عامة، تابعة للرجل و علاقتها به أساسها الاحترام و الطاعة ، و يقول حليم بركات إن المجتمع العربي بانقسامه إلى عالمين عالم الرجل وعالم المرأة، عالم يكافح فيه الرجل في سبيل تأمين المتطلبات الأساسية للأسرة، وعالم تكافح فيه المرأة داخل البيت وخارجه، إذ لا يزال المجتمع لا يقدر عمل المرأة رغم دخولها عالمه بل وينظر إليه نظرة تتسم بالدونية مع ما تبديه من إبداع وكفاءة عاليتين. فكفاحها في الجبهتين الداخلية (عالم البيت والصغار والخارجية عالم العمل الخارجي ومسؤولياته لم يسعفها كثيرا في نيل احترامها. واستقلالها، ومع ذلك فما من سبيل أمامها لتحسين مكانتها الاجتماعية إلا إصرارها على نيل استقلالها الاقتصادي عن طريق العمل. (بركات ، 2009، صفحة 179).

❖ تدخل الأهل في العلاقة الزوجية:

لا تزال العلاقات الأسرية والعائلية ذات تأثيرات قوية في حياة الأبناء والفتيات حتى بعد الزواج وإقامتهم في معيشة مستقلة والروابط الشديدة التي تربط بين الأم وأبنائها وبناتها تجعلها وثيقة الاتصال بحياتهم الزواجية وأمورهم الخاصة، فلا تزال تعتقد أنها أكثر خبرة بالحياة وإنها قادرة على تصريف أمور ابنها وابنتها وتقديم المشورة لهما. وهناك عوامل مختلفة تدفع الحماة إلى التدخل في شئون الأسرة فهي بحكم ولايتها على ابنها أو ابنتها أو بحكم الروابط الانفعالية التي تربطها بأي منهما تحاول أن تكون طرفا في شئون الأسرة الصغيرة. (بركات ح، 2009، صفحة 180).

❖ – مشكلات ناتجة عن الوضعية السوسيو اقتصادية للأسرة:

وقد أثبتت الدراسة أن المصادر الأولى للخلافات بين الزوجين غالبا ما تكون حول الاختلافات في الجوانب المادية وانخفاض المستوى المادي للأسرة لها تأثير مباشر على حياة كل فرد وفى تربية الأطفال، وإدارة شؤون المنزل.

❖ – مشكلات ناتجة عن الرحيل الإرادي والاضطراب الأسري:

- تعدد الزوجات
- الهجر والسفر للخارج من أجل العمل أو الدراسة. (القصير،1999 ،صفحة 215)
- عدم تحديد الأهداف المشتركة بين الزوجين كذلك الاهتمامات المتبادلة، وتصبح الشركات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر التفاتا للنظر من الأهداف الأسرية. (صبيحة، 2013 ، صفحة5)
- الشقاق والعش الفارع.
- ضعف الروابط الأسرية.
- الحب الرومانتيكي الذي يسبق الزواج والذي يشترط الوقوع فيه عدد كبير من الشباب
- كشرط جوهري للزواج ومن المعروف أن كثيرا من المحبين لا يخططون لمستقبل علاقاتهم تخطيطا واقعيا ويصطدمون بضرورات الحياة ويصعب عليهم التكيف.

وهناك منظور يعالج الاستقرار الزواجي تحت مفهوم نوعية الزواج وهم يحتوي في طياته مفاهيم الرضا والسعادة وتوتر الجور والصراع والتكامل والتوافق الزواجي، ويركز الاهتمام هذا على المفهوم على إبراز كافة متغيرات العلاقات الزوجية بحيث يشبه هذه العملية مكيالا متصلا توضح درجات التفاعل الزواجي ونجاحه الوظيفي. (أحمد و آخرون، 1998، صفحة 105)

- مشكلات ناتجة عن الانهيار الخلقي الافتقاد للضبط الاجتماعي:
  - انحراف الأولاد.
  - الإدمان على المخدرات والمسكرات
  - الخيانة الزوجية.

6-مستويات الخلافة الزوجية:

وتأخذ الخلافات الزوجية عدة مستويات من حيث حدتها، وقد صنفها جورين إلى:

-المستوى الأول: ويشمل الخلافات البسيطة التي تحدث بين الزوجين ولا تستمر طويلا ويظهر فيها الغضب والتذمر، ويسعى كل من الزوجين إلى حلها دون أن يفسد الود بينهما ولا يتأثر كلا منهما بالآخر وعلى التفاعل الزواجي، حيث يظل المناخ النفسي والعاطفي في الأسرة جيدا.

-المستوى الثاني: وفيه تشتد النزاعات بين الزوجين وتستمر لمدة طويلة وهي خلافات تشير إلى العداوة والاتهامات والسب ومع هذا تظل قنوات الاتصال بين الزوجين مفتوحة والرغبة في حل الخلافات قائمة، فالرغبة في استمرار عند هذا المستوى من الخلاف مازالت قائمة. (عفيفي، 2011، الصفحات 239-240).

-المستوى الثالث : وتستمر فيه الخلافات مدة تزيد عن ستة أشهر تؤدي إلى تغير المشاعر و اتساع

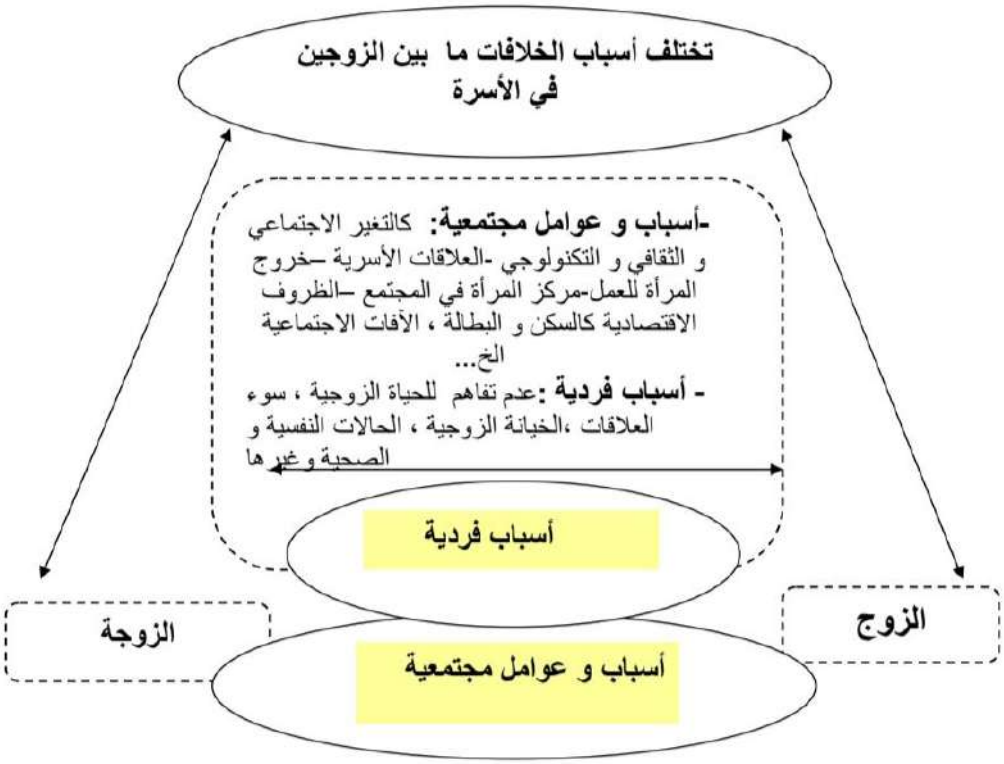

الشكل 1:اسباب الخلافات ما بين الزوجين في الاسرة

الفجوة بين الزوجين و اضطراب التواصل بينهما مما قد تصل إلى الهجر و الخصام لمدة طويلة مما يصعب علاجها و يلاحظ علماء النفس أن طبيعة الصراع الزواجي تختلف حسب تربية الزوجين فهي قد تتخذ صورة عبارات تهكمية تحمل أكثر من معنى أو قد تشتعل فتتخذ صورة نزاع حاد لا يخلو من الشتائم والتطاول الفظي، أو قد تشتد حدة الخلاف فتصل إلى درجة التشاجر والاشتباك ، و هذا النزاع يتوقف إلى الصدم على مستوى الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها كل من الزوجة و الزوج .

يقوم النسق الزوجي بحل بعض أسباب الفردية والمجتمعية هاته الخلافات بقصد توازن واستقرار الأسرة ولتكيفها مع التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والتربوية التي يتعرض لها المجتمع. (عفيفي، 2011، الصفحات 239-240)

7 -أساليب حل الخلافات والصراع الأسري:

❖ أسلوب النقاش والإقناع:

هذا الأسلوب في الحقيقة أفضل الأساليب المتبعة في إدارة أي صراع وحل أي نزاع قد ينشب بين الزوجين. لأنه يسمح باستخدام الأسلوب العقلي والعلمي في حل المشاكل يتوقف على مستوى تعليم الزوجين، فكلما كانا متعلمين زادت فرص اللجوء إلى استخدامه، وقلت فرص اللجوء إلى العنف، وهو يعتمد على شجاعة الطرفين ونضجهما، وتقبلهما للاختلافات بينهما، والاعتراف بالخطأ من قبل المخطئ، ويتداعم وجود هذا النمط في الأسر الحديثة النشأة غالبا لأن الروابط القرابية في هذا القطاع أقل تأثيرا في الأسرة مما يوفر فرصة للتفاهم بين الزوجين في جو هادئ بدون تدخل أطراف خارجية. وتبقى الخلافات والنزاعات داخل أسوار البيت ويتحقق الانسجام والتفاهم الزوجي والاستقرار الأسري فانعدام الحوار بين الزوجين من الأسباب المباشرة المؤدية إلى الانفصال وقد تصل إلى التفكك الأسري.

(شكري و آخرون، 2000، صفحة 367)

❖ - أسلوب لجوء الزوجيين إلى أهل أو أقارب لحل النزاع بينها:

رغم وصول هذا الأسلوب في حل الصراع إلى نتيجة إيجابية أحيانا، وبخاصة إذا كانت علاقة الأسرتين حسنة أسرة الزوجة وأسرة (الزوج لكن في كثير من الأحيان يزيد الصراع حدة وتعقيدا. لهذا يقف الأهل لحل الخلافات وينتشر بين جميع الأسر في المجتمع العربية وخاصة في الأسر التقليدية حتى لا يضر بسمعتها ولأن مجتمعنا كما تعلم هو مجتمع ذكري أي أن السلطة فيه بيد الرجل، لهذا يقف الأهل غالبا مع الرجل ضد المرأة، ويحملونها المسؤولية، وينصحونها بالرجوع لبيتها والامتثال لزوجها والانصياع لأوامره.

❖ – أسلوب ترك الزوج (المرأة) لمنزل الزوج والذهاب إلى منزل أهلها:

قد لا يساعد هذا الأسلوب فيحل المشاكل بين الزوجين لأنه نوع من الهروب. ينتشر هذا الأسلوب في جميع شرائح المجتمع.

❖ – التزام الزوجة بالصبر والسكوت

فكثير من الأحيان لا تأخذ الزوجة أي خطة من جانبها عندما ينشب نزاع بينها وبين زوجها، بل تلجأ إلى السكوت وتتذرع بالصبر حتى لا يؤدي تذمرها إلى مزيد من غضب الزوج مما يدفعه إلى طلاقها. وتقول علياء شكري في هذا الصدد بأن هذا الأسلوب في حل الصراع وإدارته يسلب الزوج (المرأة) إرادتها، ويشل قدرتها على التفكير، فيحولها إلى كائن عديم التفكير، وغير منتج ومساهم في أمور الأسرة وحل مشاكلها. (شكري و أخرون، 2000، الصفحات 360-367)

وانطلاقا من كل تقدم في هاته المداخلة تقديم بعض الاقتراحات التي تساعد على الحد من الخلافات التي تواجه الزوجين والتي قد تسبب التفكك الأسري:

أولا: دور المصلحين الاجتماعيين والمرشدين والوعاظ الدينيين والمهتمين بشؤون الأسرة بتوعية الأسرة وتثقيفها وحثها في المسائل التالية:

- حول قضية الاختيار للزواج ومنح أبنائهم حرية لاختياراتهم والاتجاه نحو فكرة الزواج المتكافئ.
- تغيير المفاهيم المرتبطة بالعلاقات الزوجية من خلال توعية كلا الجنسيين بأدوارهم الأسرية المستقبلية ومتطلبات تأسيس علاقة زوجية ناجحة التوعية الدينية والروحية فيما يخص الاستقرار الأسري.
- دور وسائل الإعلام وضع البرامج التثقيفية والإرشادية لتوعية الأسرة بالمحافظة على الترابط الاجتماعية وحثها على تقوية هذه الروابط بينها وتمتين علاقاتها واستقرار الحياة الأسرية.
- التوعية بفلسفة الحياة التي تمكن الزوجين من مواجهة مشكلاتهم الأسرية.
- تنظيم دورات تدريبية للنساء، ككيفية التعامل مع المشاكل الأسرية.
- فتح مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية والتي تعمل على علاج المشاكل التي تتعرض لها الأسرة، وتقصى أسبابها، وتهيئة الجو العائلي السليم الذي يكفل للأسرة نشأة اجتماعية سليمة صالحة، وتوجيه الأسرة نحو مصادر الخدمات الاجتماعية المختلفة في المجتمع المحلي للانتفاع بها

– بالإضافة إلى القيام بالبحوث والدراسات المتصلة بالأسرة والتي تساعد على تحديد الإطار العام للخدمات اللازمة لها. (شكري و أخرون، 2000، الصفحات 360-367)

ثانيا: دور الزوجين في حل مشكلاتهما ويكون ذلك عن طريق:

الحوار والمرونة في التفكير واستخدام المنطق في الحوار.

- ترك فرصة لكل منهما في التعبير بصراحة وعدم التصادم بينهما.
- تحمل مسؤولية الأسرية الكاملة فيما بينهما
- النظر إلى النقاط المحورية الهامة في المشاكل الأسرية.
- المشكلات الناتجة عن صراع الأدوار في النسق الأسري. (شكري و أخرون، 2000، الصفحات 360-367)

8-مفهوم الولاء:

-**التعريف اللغوي للولاء** :هو مفهوم اغريقي légalis ويعني According to the law أي العدالة، كما يشير مفهوم الولاء الى العهد والتقريب والنصرة والمحبة والالتزام.

كما تضيف "ايت مولود بوعيشة " ،نقلا عن خلف سليمان ان مفهوم الولاء يشير كذلك إلى الشعور بالانتماء والانتساب، فالأبناء ولاء لآبائهم اي انهم ينتمون وينسبون ويخلصون لآبائهم، وبذلك ينطوي المفهوم على الالتزام والانسجام والانجذاب اتجاه الغير(آيت مولود بوعيشة، 2019، صفحة401).

❖ التعريف الاصطلاحي للولاء:

يعرفه كل من لعزازقة وعمارجية :"على أنه خاصية تتعلق بالروابط الأسرية الجد قوية التي تجمع أجيال الأسرة الواحدة مهما كان النسق وترتيب الفرد، وهي مهمة في حالة وجود تأثير خارجي او داخلي في النسق الولاء يكون أساسي في المحافظة على تماسك النسق."(براهيمي، مرسل،2022، ص18).

يعرفه" :Nagy بأنه قوة منظمة للأنساق الإنسانية، ويمكن الحديث عن الولاء منذ بداية التعاون مع الآخرين لانتمائهم إلى نفس الجماعة، فهو قوة بداخل الفرد تسمح باتزان الأجهزة."

فالولاء إذن شعور يبلوره الفرد اتجاه فرد آخر أو جماعة، يتفاعل معهم باستمرار نظرا لأهميتهم في حياته، فنحن بذلك بحاجة إلى الآخر كي نؤكد وجودنا كذات مستقلة، وأول وسط تتفاعل معه هو الأسرة.

وإن أول من استخدم مفهوم الولاء الأسري"loyauté familiale ، هو طبيب الأمراض العقلية Boszotmenyi-Nagyالذي لاحظ أن العلاقات الأسرية مبنية على أساس الولاء ، والذي يتضمن ... تمرير وتفضيل مصالح الأشخاص الذين قاموا بتربيتنا وتنشئتنا ومساعدتنا على مصالح الغير " ... ، والذي يتلخص في ...مفهومي العدالة والتساوي وذلك في الممتلكات الواجبات الحقوق المستحقات الاحترام والانتباه (آيت مولود، 2019،ص 401) .

❖ –مفهوم الولاء الأسري:

لغة: هو القرابة والنصرة، أيضا هي التتابع. هو القرب والمحبة والنصرة والطاعة والإخلاص، وعليه فالولاء الأسري لغة هو القرب والمحبة والنصرة والطاعة والإخلاص للأسرة.

اصطلاحا: Dominique ودومينيك ميريغو Ollie–Dressayrejudith وفقا لجوديثا ولي ديسير Merigot الولاء هو تعبير عن امتنان الفرد وارتباطه وإلهامه بأسرته، وإذا كانت الصلة ضارة، فإن الولاءات تكون مربكة وجامدة، ومنه صعوبة انتماءات خارج الاسرة.

Ivan Boszormenyi–Nagy ووفقا لما ذكره ايفان يوسز رمينيي ناجي

فان مفهوم الولاء هو مجموعة من المصطلحات والأوامر الخاصة بالأسرة المشتركة بين الأجيال، ولا ينفصل عن مفهومي الثقة والشرعية. أما Karine et Thierry فيعرفان الولاء على أنه:

- ليس مفهوما فلسفيا أو أخلاقيا أو مفهوما عياريا.
- هو حقيقة (مثال اعتماد الأطفال على الوالدين).
- إنه ليس تعلقا بسيطا، ولكن أكثر تأصيلا عاطفيا، ومشكل للهوية.
- له بعد عبر الأجيال.
- هو غير مرئي بالمفهوم الخفي أو اللاشعوري.
- وهو يستند إلى مفاهيم الجدارة المكتسبة والديون والثقة.
- أنه يعبر عن العداءات العائلية الداخلية (تواتية، 2019، ص 14).

من خلال ما سبق من تعاريف حول الولاء الأسري، يتضح لنا أنه يتعلق بالإخلاص اللامشروط للأسرة الأصلية، كما أنه خاصية تشترك فيها جميع الشعوب، وله تأثير مباشر على هوية الفرد بما يستند على العلاقة الوالدية وما ينجر عنها من ديون التسديد العلائقية.

❖ –صراع الولاء الاسري:

مفهوم أصبح أكثر تداولا بين الباحثين في مجال العلاقات الانسانية عامة والأسرية خاصة، " فهو صراع خارجي بين الزوجين يظهر في الطفل في صورة اضطراب نفسي، ناتج عن ابعاد الوالد للزوج الآخر مع محو الحدود بينه وبين ابنه اي الانصهار بين الوالد والابن."

يحمل هذا الصراع في طياته مشكل الاختيار بين شيئين، لذلك يضيف الطبيب – Boszotmeny Nagy أن المفهوم يتبنى أرجوحة الأخلاق the ethical balance بين قيمة المستحقات والديون.

فالولاء إذن عبارة عن أرجوحة الديون التي تتجرم في مدى اشباع الإنتظارات الشرعية the legitimate expectations من الآخر، فعندما يتذبذب إشباع هذه الإنتظارات التي هي شرعية في مطلبها كالحاجة إلى الحب والرعاية الوالدية والاحترام المتبادل، كلما تراكمت الإنتظارات لتصبح ديونا تسعى وراء التسديد، لذلك يعرف بيرل (Pearl ,1994) صراع الولاء أنه اعتداء عاطفي على الابن يمارس في ديناميات علائقية مختلفة: إما أن يكون مهمشا أو مهملا أو مظلوما أو موصوما أو مرفوضا أو مهاجما لفظيا" (آيت مولود، بوعيشة، 2019، ص401).

11-أبعاد الولاء :

قسمت الأبعاد حسب ناجي الى خمس أبعاد تذكرها كالآتي:

❖ 1 – البعد الأخلاقي:

يتوقع الآباء الولاء من الطفل كمكافأة على تواجدهم، لديهم نوع من العدالة ومفهوم ما هو سلوك الإخلاص والخيانة، ويمكن أن يكون خفيا للغاية يظهر فقط في الحوار بين أفراد الأسرة مكملا لمفهوم الأنا الأعلى وعقدة الأوديب، أي أنها مسؤولة عن تعلم قوانين ورموز العائلة مبكرا جدا.

❖ 2- البعد النفسي:

يتعلق بالمحددات النفسية ذات الطابع المعرفي أو الداخل نفسي، وهنا يتحدث ناجي على مشكلة نفسية تواجه الآباء، وهي الخوف من خسارة وتخلي أبنائهم عنهم عند وصولهم إلى مراحل عمرية تقربهم من الاستقلالية عن العائلة، كما أن ترك الأبناء للآباء يولد لديهم الشعور بالذنب، ولتجنب هذا الشعور يتخلى الأبناء على مشاريعهم وحياتهم الخاصة كنوع من الولاء لآبائهم.

❖ 3- البعد النسقي:

يتعلق هذا البعد بوظائف النسق من سلوكات ملاحظة للأنماط الاتصالية بين أفراد هذا النسق.

❖ 4- البعد الواقعي:

يكون الولاء هنا هو الرابط البيولوجي الذي يربط بين الآباء وأبنائهم، بغض النظر عن حقيقة الرعاية الجيدة أو السيئة التي تلقاها المرء مثل دين الحياة. (براهيمي، مرسل، 2022، ص21).

❖ 5- البعد الوجودي:

هو بعد جديد يمس المحددات العلائقية المرتبطة بضرورة تواجد علاقات الفرد بالآخرين، ويرتبط الولاء في هذا بمفهوم الاستقلاليةl'autonomie ، والتي لا يمكن تصورها إلا في إطار سياقي علائقي، أي أن الأنا لا يصل إلى بناء نفسه إلا بمخالفة الآخر. (براهيمي، مرسل، 2022، ص22).

❖ أنواع الولاء :

يمكن أن يظهر الولاء بصورة مباشرة أو غير مباشرة، وقد يكون أحيانًا في حالة انتظار.

عندما نساعد الآخرين، نتوقع منهم أن يكونوا إلى جانبنا كما كنا نحن إلى جانبهم، ونحبهم لأنهم لبّوا توقعاتنا واستجابوا لطلبنا.

قد يُظهرون هذا الولاء علنًا، من خلال أفعالهم، أو ضمنيًا من خلال نظرتهم وتقديرهم لنا، مما يجعلنا نشعر بأننا نحظى بمكانة مميزة لديهم مقارنة بالآخرين.

الولاء لا ينبع بالضرورة من الالتزام بالقواعد أو من التقاليد، بل يتشكل في الأساس من إحساس عاطفي وإلهام داخلي يجعلنا نحتاج إلى أفراد عائلتنا أكثر من غيرهم، لأنهم غالبًا من بادروا بالفعل والدعم في الأوقات التي احتجناهم فيها.

الولاء المرئي:

يتجلى بشكل مباشر عندما يظهر الأطفال المواقف والسلوكيات التي تستجيب تلقائيًا لرغبات وتوقعات الوالدين.(براهيمي، مرسل، 2022، صفحة 22).

الولاء غير مرئي:

الولاء غير المرئي :يتجلى بشكل غير مباشر، عندما لا يمكن للموضوع أن يكون مخلصا بشكل علي الوالدين في حالة الوالدين مسيفين غالبين، مهملين، رافضين)، ويشعرون أنهم مجبرون على تبني مواقف متناقضة أو حتى مخلصة بما في ذلك الصراعات الداخلية الكامنة .

ينتج الولاء عن الالتزام ويتجلى من خلال الاختيار إلى أن يكون لدينا خيار تتخذه، يظل ولادنا غير مرئي دائما، لذلك يمكن أن تصبح مرئية فقط عندما تقودنا إلى تفضيل علاقة على أخرى، لتأخذ مثال زيارة يوم الأحد للآباء المسنين، حتى يسأل شخص آخر عن حضورنا، لن يكون من الممكن تحديد ما إذا كنا مختصين لوالدينا أم لا.

يمكن أن يظل ولاتنا غير مرتي الأسباب أخرى فهناك مواقف لا تكون فيها قادرين على إظهار ولانا بطريقة مباشرة، ثم تقوم بذلك بطريقة غير مباشرة وغير مرئية .

هناك نوعان من الحالات الممكنة :

في الحالة الأولى، نحن ممنوعون من إظهار ولائنا مباشرة لوالدينا بسبب ظروف خارجية، الطفل الذي فقد كل اتصال بوالديه لا يمكنه إظهار ولاته لهم بطريقة مباشرة، من ناحية أخرى، يمكنه إظهار ولائه لهم بطريقة غير مباشرة من خلال رفض تلبية توقعات الأشخاص من حوله .

في الحالة الثانية، ليس الغياب هو الذي يمنعنا من إظهار ولائنا لوالدينا، بل هو التناقض أو الاستياء، نشعر أن والدينا لا يستحقون ولائنا، في الوقت نفسه، لا يمكننا أيضا أن تكون غير مخلصين لهم تماما السلسلة كاملة من الأسباب (التبعية العاطفية، والشعور بالذنب والخوف من الانتقام أو حتى الحاجة الأساسية الحفاظ على علاقة معهم)، ثم يتجلى ولائنا بطريقة غير مباشرة، يمكن العثور على مثال على ذلك في حالة شخص بالغ يكره والديه المسنين ويشعر أنه لا يدين لهما بشيء، لذلك يذهب في إجازة مع أصدقائه دون القلق من أن والديه قد يحتاجان إليه خلال هذا الوقت، ولكن بمجرد مغادرته، يصبح مزاجه سريع الغضب وبعد سلسلة من الخلافات مع أصدقائه، وجد نفسه أخيراً وحيدا في نهاية إجازته، يمكن أن يكون لسلوكه العديد من التفسيرات، ولكن بالنسبة للمعالج السياقي، فمن المحتمل أن يكون هذا مظهراً غير مباشرا للولاء. من خلال طرد الأصدقاء الذين أبعدوه عن والديه، يظهر هذا الرجل في النهاية نفسه أكثر ولاء لوالديه أكثر من ولاء هؤلاء الأشخاص الآخرين، ومع ذلك، فإن هذا الولاء غير مرئي بشكل مباشر لأنه من وجهة نظر الوالدين، كان هذا الرجل خائنا لهم لأنه لم يهتم باحتياجاتهم، هنا الجميع هو الخاسر، هذا الرجل محبط :والديه متأذين وأصدقائه غاضبون (براهيمي، مرسل، 2022، صفحة 23).

الولاء المنشطر عندما يجبر الطفل على اختيار حب أحد الوالدين على حساب الوالد الآخر، ويظهر هذا النوع كثيرا في حالات الطلاق، المشاكل بين الوالدين أين يجد الطفل نفسه في موقف الاختيار بين شخصين مهمين، وهذا ما يجعله أقل ثقة بنفسه وبعائلته ويمكن أن يودي به اضطرابات في شخصية الفرد وكذلك انتحاره (بلخير، خلفة ، 2022، صفحة 35).

أشكال الولاء :

❖ الولاء العامودي.

يتشكل هذا الولاء في العلاقات الغير متكافئة من نمط نوع الأسرة بين الأجيال) أو الأسر الرمزية (في حالات التبني) منذ الولادة يفهم الرضيع دون وعي أنه سيعين عملية سداد الدين الضمني للآباء، ومن ناحية أخرى يحدد والديه احتياجاته الأساسية ويحاولان تسديدها، ويبدو أنه من المشروع أن الطفل يجب أن يستجيب التوقعات ورغبات والديه، وغالبا ما يكون غير مشروط وخاضع للمبدأ المطلق للولاء الأبوي.

يؤثر هذا الولاء على الطريقة التي سيطور بها الفرد علاقاته خارج عائلته الأصلية.

❖ الولاء الأفقي:

يبنى من العلاقات العاطفية والصداقات متماثل حيث لا يوجد ارتباط هرمي في إطار العلاقات العاطفية والودية والأخوية، يتم تطوير معاملات الولاء حيث تستند الحقوق والواجبات المتبادلة للأفراد على مبدأ المساواة (براهيمي، مرسل، 2022، صفحة 24)

الولاء في المقاربة السياقية لإيفان لبوزورموني ناجي:

صاحب هذه النظرية هو طبيب الأمراض العقلية ناجي، أحد رواد العلاج الأسري، مؤسس العلاج السياقي، ويعود له الفضل في ادراج مصطلح الولاء العائلي الذي استقطب العديد من الكتاب والباحثين في مجال العلاجات الأسرية.

يرى ناجي أن السياق عبارة مجموعة الأفراد الذين يوجدون في علاقة ترقب وواجب، وصرح أنه لا يمكن فهم العلاقات الأسرية دون الأخذ بعين الاعتبار الولاءات الأسرية والأخلاقية العلائقية. ويشير الى ضرورة الحفاظ على توازن العائلة (النسق) وفقا l'ethique relationnel مفهوم الأخلاقية العلائقية القانون المعاملة بالمثل، أي مفهوم العدالة ميزان الأخذ والعطاء إعطاء بقدر ما تتلقى La balance du donné et du requ. وترتكز هذه المقاربة على أن الأنا لا يصل إلى بناء نفسه إلا بمخالفة الآخر، وهذا ما يدل ويشير إلى أهمية التبادلات العلائقية بين الأفراد وخاصة أفراد العائلة، كما ترتكز على فكرة الأخذ والعطاء وكذا الشرعية le la légitimité والاستحقاق mérite.

لقد اهتم العديد من الباحثين بفكرة الأخذ والعطاء، وتوصلوا إلى أن قدرتنا على التعاون ولائنا للآخرين يجلب لنا فائدة كبيرة في كل مجالات حياتنا، وقد افترض ناجي أن العطاء لا يقدم فقط ميزة للمتلقي، ولكن أيضا للمانح، وذلك عندما تكون قادرين على تحمل خطر الذهاب لتلبية احتياجات الآخرين دون الاعتماد على المقابل من جانبهم للمانح، وذلك عندما تكون قادرين على تحمل خطر الذهاب لتلبية احتياجات الآخرين دون الاعتماد على المقابل من جانبهم.

وبالتالي يمكن أن نقول إن العلاقات المرضية، تترك على شكل ديون تتطلب التسديد ناتجة عن تشوه معرفي عاطفي، ولها علاقة بالتاريخ العائلي للفرد، فاذا لم تحظى بقدر كاف من الاهتمام من طرف الوالدين والذي يعتبر انتظارا شرعيا، فأننا نزيح هذا الدين لنسقطه على أشخاص آخرين أبرياء كالأبناء، أو أننا نقوم بإسقاطه على أنفسنا بإيذاء الذات.(آيت مولود، 2018، صفحة8).

غالبا ما يرى معالجو الأسرة الولاء كقاعدة مفروضة علينا من قبل نظام الأسرة، للحفاظ على التوازن، من هذا المنظور، يشكل ولاء الأسرة عقبة إما الاستقلال الذاتي، صحيح ان بوزورموني ناجي أكد ان الالتزام الشخصي لأفراد الأسرة ببعضهم البعض يضمن استمرارية نظام الاسرة خلال مدة العائلات بحاجة الى ولاء أفرادها لها، لكن إذا كنا عرض ان تكون متاحين لهم في ظروف معينة، أو إذا تخلينا عن تقاليد معينة بدلا من قطع جميع العلاقات معهم فسوف نتعرض للنقد بشكل أقل(آيت مولود، 2018، صفحة9).

كما تحدث ايفان ناجي أيضا عن الروابط التي تجمع أفراد الأسرة قرابة الدم والأبوة (التي تشكل مسرحا للعلاقات وبعد الولاء قوة معدلة للأنساق.

كما يضيف ناجي بأنه حتى تكون العلاقة سليمة، لا بد من وجود عدالة علائقية، عدالة في التبادلات بحيث تكون امكانية الأخذ والعطاء موجودة عندما يكون الاختلال في هذه العناصر ستكون هناك محاولات الإعادة الأشياء إلى نصبها وبالتالي العرض ليس اختلال في هذه العناصر. (مختار، 2017، ص 36).

تأثير الولاء على العلاقات الأسرية:

يُعتبر الولاء عنصرًا محوريًا في تشكيل ديناميكيات الأسرة. عندما يكون هناك توازن في الولاء بين أفراد الأسرة، يسود الانسجام والتفاهم. أما في حالات اختلال هذا التوازن، فقد تظهر مشاكل مثل الصراعات، الانفصال العاطفي، أو حتى القطيعة.

تطبيقات العلاج السياقي:

يستخدم المعالجون السياقيون مفهوم الولاء لفهم ومعالجة المشاكل الأسرية. من خلال تحليل "دفتر الحسابات العلائقي، يتم تقييم التبادلات بين أفراد الأسرة، وتحديد مصادر الظلم أو الاستحقاق غير المتوازن، مما يساعد في إعادة بناء العلاقات على أسس من العدالة والثقة.

- دراسات وأبحاث ذات صلة:

أكدت العديد من الدراسات أن إدراك العدالة داخل العلاقة الزوجية يرتبط ارتباطًا وثيقًا برضا الطرفين عن العلاقة، مما يعكس أهمية مفهومي الولاء والعدالة في تقوية الروابط الأسرية (حسين، 2016، صفحة 45).

كما تشير أبحاث أخرى إلى أن عدم توازن الولاء داخل الأسرة قد يسبب اضطرابات نفسية وسلوكية، خصوصًا عند الأطفال الذين يجدون أنفسهم مضطرين للانحياز لأحد الوالدين في أوقات الصراع.
إن مفهوم الولاء ضمن الإطار السياقي يشكل أداة مهمة لفهم العلاقات الأسرية وتعزيزها، حيث يتيح التركيز على العدالة والتبادل المتوازن إمكانية بناء علاقات أسرية أكثر صحة واستدامة. (حسين، 2016، صفحة 45).

خلاصة:

يشكّل الفصل المعنون "صراع الولاء والنسق الأسري" محورًا جوهريًا في فهم الديناميات النفسية الخفية التي تحكم العلاقات داخل الأسرة، لا سيما في سياقات النزاع الزوجي أو الانفصال. يُقدّم هذا الفصل تحليلًا معمقًا للنسق الأسري بوصفه بنية متكاملة من الأدوار والعلاقات المتبادلة، حيث يؤدي أي اختلال فيه إلى تصدعات نفسية وانفعالية تطال بدرجة أولى الطفل، بوصفه أكثر الأعضاء هشاشة وتأثرًا. في هذا السياق، يبرز صراع الولاء كأحد أكثر التجليات تعقيدًا وخطورة، حين يجد الطفل نفسه ممزقًا بين ولاءين متعارضين، مُطالَبًا – صراحة أو ضمنًا – بالانحياز إلى أحد الوالدين على حساب الآخر. هذا التمزق يولّد مأزقًا وجوديًا عميقًا، تتخلله مشاعر الذنب، وانخفاض في تقدير الذات، واضطراب في الهوية، ما ينعكس سلبًا على نموه النفسي والاجتماعي. يستند التحليل في هذا الفصل إلى المقاربة السياقية لإيفان بوزورميني ناجي، التي تنظر إلى الولاء باعتباره عنصرًا بنيويًا في العلاقات الأسرية، وتُفسّر اختلال توازنه كعلامة على غياب العدالة داخل النسق العائلي. كما يتناول الفصل وظائف الأسرة المتعددة – من الاقتصادية والبيولوجية إلى العاطفية والتربوية – ويُظهر كيف يمكن لتحولاتها أو قصورها أن تساهم في تغذية هذا الصراع، لا سيما في ظل تدخلات الأهل، صراعات الأدوار، أو هشاشة البنية الزواجيّة. ويخلص الفصل إلى أن فهم صراع الولاء لا يمكن أن يتم إلا من خلال قراءة دقيقة للنسق الأسري ككل، بما يسمح بتوجيه التدخل العلاجي نحو ترميم الروابط، واستعادة التوازن، وحماية الطفل من التمزقات النفسية التي قد تطبع مسار نموه لعقود.

الفصل الثالث: الطفولة والصحة النفسية

تمهيد

تعتبر مرحلة الطفولة المبكرة من أخصب وأخطر مراحل العمر في حياة الإنسان وهي مرحلة جوهرية وتأسيسية تعتمد عليها مراحل النمو الأخرى وتعد الطفولة المبكرة من أهم المراحل في حياة الطفل ففيها يتشكل البناء النفسي الذي يؤثر في المراحل الأخرى مرورا برياض الأطفال ودور اللعب والقصص فيها لأنها تشتد قابلية التأثر بالعوامل المختلفة التي تحيط به مما يبرز أهمية هذه المرحلة والتي تتمثل بسنوات ما قبل الدراسة و تكوين الشخصية حيث أنها مرحلة جد مهمة للطفل و نمو قدراته المختلفة الذهنية واللغوية والعاطفية والاجتماعية والجسدية وبشكل خاص قدرته على التعلم والرغبة فيه.

أولا- الطفولة:

1- تعريف الطفولة:

الطفل في اللغة هو المولود حتى البلوغ، والطفولة هي مرحلة من الميلاد حتى البلوغ. (الزهراني، 2022 ص207) وهي مرحلة عمرية من دورة حياة الكائن الإنساني تمتد من الميلاد الى بداية المراهقة فيها يتحول الفرد من كائن اجتماعي ومن حالة العجز شبه التام والاعتماد على الآخرين إلى حالة الاعتماد على النفس والاطلاع بنشاط ابتكاري خالق وفعال بما يتوائم مع استعادته وقدراته الشخصية فيتوقع أن يكون له اتجاها عاما نحو ذاته ويطور أدوار جنسية مناسبة وملائمة للاشتراطات الثقافية. (مجيد، 2008، ص 14)

يمكن تعريف الطفولة أيضا أنها تلك الفترة التي يقضيها صغار الكائنات الحية في النمو والارتقاء حتى يحققوا مجموعة من المهام والواجبات التي تميز هذه المرحلة العمرية ويصبحوا أكثر اعتمادا على أنفسهم في تدبير شؤون حياتهم وتأمين إشاعاتهم بعد أن كإنو يعتمدون على الكبار بصفة عامة وعلى الوالدين بصفة خاصة. (آل عبد الله،2012 ، ص 10)

فإذا كانت الطفولة عنوانا على سنوات الضعف والبراءة فهي أيضا عالمة على التكوين الصحيح للطفل: جسمانيا ونفسيا وعقليا خاصة أن طفولة بني الإنسان طويلة نسبيا مما يجعله في حالة احتياج مستمرة ويتأخر استقلاله الذاتي والمادي ثم تختلف وتتعدد أوجه الاعتماد مع النمو المتتابع للطفل مثلما تتعدد احتياجاته مع اكتشاف الجديد من ذاته وشخصيته وقدراته (جمعة، 2022، ص 11)

2 –تعريف الطفولة المبكرة:

تم تعريفها على أنها الفترة من الولادة إلى سن 5 سنوات، ويمكن تعريفها أيضا بأنها الفترة من الولادة حتى سنوات وفقا لإطار رعاية التنشئة. (بوزاوي و آخرون،2023، صفحة 15).

تعد مرحلة الطفولة المبكرة مرحلة التأسيس لنمو شخصية الطفل وقدراته المختلفة الذهنية واللغوية والعاطفية والاجتماعية والجسدية وبشكل خاص قدرته على التعلم ورغبته فيه، فنوعية التعليم والرعاية التي يلقاها الطفل في هذه المرحلة تلعب دورا هاما في نمو قدراته وتعلمه ما يؤثر تأثيرا حاسما على أدائه التعليمي اللاحق فلهذه المرحلة خصوصياتها إذ أنها تهدف إلى تعزيز نمو الطفل وتعلمه بشكل متكامل. (عثامنة، 2012، ص 13)

في العمر ما بين (3) – (6) سنوات يبني فيه الطفل مفهومه الخاص لبعض المفاهيم مثل: العدد والسبب والنتيجة. يميل إلى التفكير فيما يمر به من خبرات ليستكشف معناها يستطيع أن يركز على بعد واحد في نفس الوقت يستطيع تصنيف الأشياء المألوفة، يستطيع العد من (1) إلى (10) ولكن قد يفشل في إخراج الأعداد من تسلسلها. (الريماوي 2008، ص 212)

من عامين الى ستة سنوات، وتسمى مرحلة ما قبل المدرسة وتمتد من نهاية مرحلة الرضاعة حتى من الدخول المدرسي، واهم ما يميز هذه المرحلة نسبية سرعة النمو حيث يكون اقل سرعة مقارنة بسرعته في

المراحل السابقة. (منسي ومحضر 2001 ص 56)

ومن هنا نستنتج أن الطفولة المبكرة هي مرحلة من مراحل النمو البشري وتتضمن عموما بداية المشي وعمر اللعب وتمتد هذه المرحلة من عمر السنتين إلى السادسة وهي مرحلة تكوين شخصية الفرد.

3– مطالب النمو:

هناك العديد من المطالب التي ينبغي توفرها لتحقق نموا سويا في مرحلة ما وقد تتفاوت تلك المطالب بتفاوت مرحلة النمو ومن المطالب الأساسية للنمو في مرحلة الطفولة:

تعلم المشي واستخدام العضلات الصغيرة وتعلم الأكل والكلام، والمهارات الجسمية الحركية اللازمة للألعاب وألوان النشاط العادية.

تعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، وتعلم المهارات العقلية المعرفية الأخرى اللازمة لشؤون الحياة اليومية. (الزهراني، 2022، ص 22).

تعلم ما ينبغي توقعه من الآخرين وخاصة الوالدين والرفاق وتعزيز القيم وتكوين الضمير والمفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية والتمييز بين الصواب والخطأ وتعلم التفاعل الاجتماعي، وتكوين الصداقات مع من هم في سنه والاتصال بالآخرين، والتوافق الاجتماعي وتعلم المشاركة في المسؤولية والاستقلال الشخصي.

تحقيق الثبات والأمن الانفعالي والارتباط الانفعالي بالوالدين والإخوة، وتعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس. (الجري، 2020، ص90).

من خلال هذا العنصر نستنتج أن مطالب النمو النفسي السوي في جميع مراحله وبكافة مظاهره من أهم العوامل في إحداث التوافق النفسي والصحة النفسية ومطالب النمو هي كل ما يتطلبه النمو النفسي للفرد وذلك من أجل تحقيق الثقة بالنفس وبالآخرين.

4 –مراحل النمو في الطفولة

4–1 النمو النفسي:

النمو النفسي السليم للطفل يعتمد على احترام الذات والذي يستمده الطفل في أول حياته ممن حوله بقبوله واستحسان فعله ومشاركته، كما يعتمد أيضا وبشكل أساسي على إشباع حاجاته النفسية، والتي تختلف على حسب ميوله ورغباته ودوافعه والتي تمثل في النهاية متطلباته الضرورية، والتي من خلالها بإمكانه التواصل مع الحياة بطريقة إيجابية. إن النمو النفسي للطفل يبدأ من خلال ثقته في عائلته والاعتماد عليهم تلقائيا وأي خلل يصيب هذه العملية حتما ستؤثر عليه لاحقا، وبالرغم من أن حياة الطفل تبدأ بالاعتمادية إلا أنه يسعى في الأساس الى الاستقلالية والحرية والتي من خلالها يصل إلى تحقيق الذات والتواصل بشكل جيد مع من حوله وإشباع حاجاته.

من أهم أسباب النمو النفسي السليم إشعار الطفل بالكفء والقدرة على تحقيق ما يستحق، وكذلك يعتمد على احترام حاجاته المعرفية وحب الاستطلاع لديه والفضول الذي يعتبر من خصائص هذه المرحلة. (الحبيب والهولين، 2009 ،ص 23)

4–2 النمو الجسمي:

ينمو الجسم إذ يزيد وزن الطفل بحوالي 1 كغ كل سنة بينما يكون نمو الرأس بطيئا وفي نهاية هذه المرحلة يصبح حجم الرأس يساوي تقريبا حجم رأس الراشد وتزداد العظام حجما وصلابة مع زيادة سن الطفل وتكتمل الأسنان اللبنية عددا ومع نهاية هذه المرحلة تبدأ الأسنان اللبنية في التساقط تدريجيا لتعوضها الأسنان الدائمة.

وهنا يكون نمو الأطراف سريعا بينما نمو الجذع بنسبة متوسطة وتزداد عظام الرأس حجما وصلابة وتتحول الغضاريف الى عظام أكثر صلابة. (منسي ومحضر، 2001 ،ص 57).

4- 3 النمو العقلي:

ويسمى بياجيه هذه المرحلة مرحلة ما قبل العمليات وفيها يمكن للطفل أن يتصور الأشياء ذهنيا، ويعنى أنه يصبح قادر على تكوين الأفكار للأحداث ويظهر هذا من خلال ردود أفعاله التي أصبحت تعتمد على قدراته العقلية ويصبح باستطاعته أيضا التذكر والتخيل مما يساعد الطفل على تمثيل الأشياء والرمز لها حتى في عدم وجودها واسترجاع الأحداث الماضية أيضا، كما يزيد ميله إلى اللعب الخيالي، بإمكانه أن يحتفظ بالكلام مما يساعده على ظهور الكلام.(بوزاوي و آخرون، 2023،صفحة 17).

وقسم بياجيه مرحلة ما قبل العمليات إلى:

أ-المرحلة قبل التصورية:

وتبدأ من السنتين حتى 4 سنوات تسمى كذلك مرحلة التفكير الرمزي، بحيث يكون النمو العقلي على مستوى التمثيل الرمزي بحيث يستطيع الطفل توظيف ذلك عن طريق اللعب والرسم والتخيل.

ب مرحلة التفكير الحدسي:

من 4 إلى 7 سنوات وتسمى كذلك بمرحلة ما قبل التفكير النقدي ويعتمد الطفل على ما يراه لأنه في هذا العمر لم يكتسب القدرة على معالجة العالقات ذات البعدين أو الثلاثة أبعاد ويزداد تعلم الطفل من خلال المحاولة والخطأ حيث أنه يكتشف الحلول للكثير من المشكلات المطروحة. (منسي ومحضر، 2001 ،صفحة 60-61) .

4 – 4 النمو الانفعالي:

❖ ضبط الانفعالات وتمايزها:

تنعكس حالة النمو الجسمي البطيء في هذه المرحلة على النمو الانفعالي خاصة في الفترة من 4 الى 5 سنوات وتتميز انفعالات الطفل في البداية بأنها متكررة وشديدة ومبالغ فيها ذات طابع تواصلي مع الآخرين يتعلق بمتطلبات الطفل الأولية من نوم وجوع وغضب كما نجد الابتسامة الأوتوماتيكية ، ونجد كذلك أنه كلما نمى الطفل كلما تعددت الانفعالات وتعقدت أكثر وأدى ذلك الى ترافقها بتعبيرات حركية فتظهر عنده انفعال الفرح والغضب والغيرة ومن خاصيتها أنها تتمركز حول ذاته وحول المحيط القريب منه ولكنها سرعان ما تتذبذب بين حالة الفرح والانزعاج .

يطلق إيرسون على هذه المرحلة من الناحية الانفعالية مرحلة المبدأة ضد الذنب فالطفل يواجه صراعا بين رغبته في اللعب والحركة والنشاط والاقتراب مما يرغب، وبين رغبة الوالدين في الكف عن اللعب والنشاط فإذا أعطي للطفل الوقت الكافي للعب والحركة والإجابة على أسئلته تنمي عنده المبدأة أما إذا حرم من النشاط الحركة وممارسة ما يريد يؤدي إلى الشعور بالذنب. (عويس، 2003 ، ص 135).

5- نظريات النمو:

هناك عدة نظريات للنمو وتختلف من باحث لآخر وهذه أهمها:

5-1 نظرية التحليل النفسي:

ويقسم فرويد مراحل النمو حسب نظريته كالتالي:

أ- المرحلة الفمية: (من الميلاد حتى العام الأول)أثناء فترة الرضاعة يكون الفم هو العضو المسيطر وتقدم الخبرات الفمية للطفل كلا من مشاعر السعادة والألم فيما يتعلق بالعالم تنبع السعادة من خلال إشباع الدوافع الفمية فعمليات المص والمضغ والأكل تحقق الإشباع الجنسي عن طريق الإثارات الجنسية المثيرة للفرد وتؤدي هذه الأنشطة الفمية إلى تولد مشاعر حسية سعيدة في مناطق الشفاه واللسان وجوف الفم وهذه المشاعر ليست في حاجة إلى الربط بإشباع الجوع لأن الأنشطة الفمية نفسها تحقق هذا الإشباع.

ب- المرحلة الشرجية: (من 1 إلى 3 سنوات) عند نهاية المرحلة الفمية يتحقق نمو كل أبعاد الشخصية تقريبا تتكون هذه الشخصية من اتجاهات الأطفال نحو أنفسهم ونحو الآخرين. ترتكز الرغبة الجنسية هنا على فتحة الشرج حيث انها انتقلت من الفم الى الشرج، إذ يحصل الطفل على الراحة والمتعة من خلال عملية اخراج البراز، ويتم في هذه المرحلة تعليم الطفل كيفية التخلص من الحفاظات وتدريبه على كيفية الدخول الى الحمام إذ أنها تعتبر عملية جد مهمة في حياة الطفل وهذا كان التدريب قاسيا أو مبكرا أو شديد التركيز من قبل الوالدين يمكن أن يسبب التبرز إذن مصدرا كبيرا للقلق لدى الأطفال. ويمكن أن يعمم القلق على باقي المواقف التي تتطلب فيها السلطة الخارجية حاجات معينة وإلا فالأطفال ينبغي أن يسيطروا على استجابتهم. (أبو أسعد، 2015، ص79).

ت- المرحلة القضيبية: (من 3 إلى 5 سنوات) تشكل حلول الطفل لمشكلاته المرتبطة بالمراحل الفمية والشرجية نموذجا لحل مشكلات التوافق المقبلة ويستمر هذا النمو في المرحلة القضيبية وتسمى بذلك لأن امتلاك الأولاد للقضيب وافتقاد الفتيات له بعد اهتمام الأطفال الأساسي تبعا الرؤية فرويد تتمركز مشاعر السعادة والاضطراب هنا حول المنطقة التناسلية وتسبب الإثارة في هذه المنطقة توترات للطفل وتنتج مشاعر السعادة بإزالة التوترات .(بوزاوي و آخرون، 2023، صفحة20).

ث - مرحلة الكمون: وهي مرحلة من التطور النفسي الجنسي للأطفال عندما تتوقف الرغبة الجنسية أو الطاقة الجنسية وتبقى في حالة كامنة يبدا في سن السادسة تقريبا بالتوازي مع نهاية تطور عقدة الأوديب تتوافق هذه الفترة مع مرحلة تطورية حيث يبدو ان تطور النشاط الجنسي يتوقف مؤقتا ويبلغ ذروته في دخول سن 12 عاما من العمر(بوزاوي و آخرون، 2023، صفحة20).

ج – المرحلة التناسلية: وهي المرحلة التي تبدأ في سن البلوغ وتنتهي حتى الوفاة وفي سن الثانية عشر الى سن الثامنة عشر يتحرك الشباب نحو المرحلة الجنسية مرة اخرى بحيث يصبح أكثر اهتماما بالجنس الآخر ويزداد اهتمامه باحتياجاته الفردية في المراحل السابقة. (ميلر، 2005 ،ص 131)

5-2 نظرية إيريك اركسون:

رغم حدود أفكار نظرية فرويد إلا أنها حازت على اهتمام مجموعة مختلفة من الباحثين والمعالجين النفسيين وواضعي النظريات الذين قاموا بتفتيح وإعادة تنظيم رؤية فرويد حيث قام اركسون بتوسيع نظرية فرويد عن طريق تطوير مجموعة مكونة من ثمان مراحل نفسية اجتماعية تغطي فترات الحياة المختلفة وذلك من خلال دراسة نمو الشخصية. (بوزاوي و آخرون، 2023، صفحة20).

❖ المراحل النفس إجتماعية:

اقتنع اركسون من خلال عمله بالحاجة إلى إضافة بعد نفسي اجتماعي الى نظرية فرويد فقد قام عام 1959 بعمل مقارنة بين السعادة الفمية لدى الطفل عند نطقه للمقاطع الصوتية يكون(نفسي جسم) ودور عملية الاتصال الشفوي في تكوين علاقة الطفل بوالديه و بالأشخاص ذوي الأهمية مكون نفسي اجتماعي ومن خلال الرؤية النفس إجتماعية نجد أن النضج البدني يتضمن تأثيرات شخصية واجتماعية ويؤدي النضج إلى وجود مهارات جديدة تنتج إمكانات خاصة للطفل ولكنها أيضا تزيد من المتطلبات الاجتماعية الملقاة على عاتقه و بهذه الطريقة يقع عليه ضغط في إجباره على الكلام بدلا من البكاء عندما يريد شيئا ما . يتحدث اركسون عن دورة الحياة إذ أن كل طفل يحاط بالآخرين الذين يمرون مثله بمراحل مختلفة بينما تقوم الثقافة عبر الأجيال لتهيئة الطفل للتكيف لها في إشباع حاجاته. (الموسوي،2013، ص 260-261).

5-3- نظرية النمو المعرفي لبياجيه:

لقد توصل بياجيه من دراسته التي استغرقت خمسين عاما إلى أن تفكير الطفل يسير وفق تسلسل مرحلي ينطلق من اليوم الأول من حياته حتى سن الشباب وكل مرحلة ضرورية للمرحلة التي تليها وأساس لها.

❖ المرحلة الحس حركية:

تبدأ هذه المرحلة بالميلاد وتستمر حتى الثانية من عمره وهي سابقة لاستخدام اللغة لذا فإنها تتضمن حد أدنى من النشاط الرمزي وفيها يتعلم الطفل أن أفعالا معينة تؤثر تأثيرا خاصا في البيئة.

مرحلة التفكير الحدسي مرحلة ما قبل العمليات تمتد هذه المرحلة من السنة الثانية حتى السابعة، يتعلم فيها الطفل أسماء الأشياء والمواقف وتنمو لغته لتساعده على التعامل مع البيئة ويكون تفكيره حدسيا وتقوم استنتاجاته على ما يرغب به ويتمناه.

المرحلة الإجرائية الحسية (مرحلة ما قبل العمليات) وتكون هذه المرحلة بين السابعة والحادية عشر وتتميز بتطبيق القواعد المنطقية على الأشياء المحسوسة وينطلق فيها الطفل من التمركز حول الذات إلى الاندماج مع الآخرين.

❖ المرحلة الإجرائية الشكلية (التفكير المجرد):

تمتد هذه المرحلة من الثانية عشر إلى سن الرشد وفي هذه المرحلة يتحرر الفرد من حدود التفكير المحسوس إلى عالم التصورات الذهنية المبادئ والنظريات. ومن العمليات الموجودة في هذه المرحلة هي القدرة على المبدأة في التفكير وإلى القيام بالمحاولة والخطأ. (الموسوي ، 2013 ، ص 215-216)

❖ مرحلة ما قبل العمليات:

وتمتد هذه المرحلة حتى السابعة من العمر وتعرف أيضا بمرحلة التفكير التصوري وهي مرحلة انتقالية لا توجد فيها أي عمليات منطقية بصورة ناضجة إذ لا يستطيع الطفل إدراك مفهوم الاحتفاظ او مفهوم الفئة ومن جهة أخرى نجد أن تفكير الطفل في هذه المرحلة صوري الطابع يرتبط بالمظهر الخارجي للشيء.

❖ مرحلة العمليات المادية:

تمتد هذه المرحلة من بداية السنة الثامنة إلى نهاية السنة الحادية عشرة من العمر وفيها يستطيع الطفل القيام بالعديد من العمليات المعرفية الحقيقية المرتبطة بالأشياء المادية التي يصادفها أو تلك التي خبرها في السابق.

❖ مرحلة العمليات المجردة:

تبدأ من سن الثانية عشرة وتمتد للسنوات اللاحقة، وتسمى بمرحلة العمليات الكلية أو مرحلة التفكير المنطقي ويتم في هذه المرحلة نمو المفاهيم والمبادئ سواء كانت في نطاق المحسوس او نطاق المجرد، كما أن التغيير الذي يحدث على العمليات ليس كميا فحسب بل هو نوعي أيضا، إذ تتحول عملية التفكير بعد أن كانت ترتبط بالعالم الخارجي لتصبح عملية داخلية خاصة بالفرد. ومن هنا نستنتج أن نظريات نمو الطفل تهتم بدراسة خصائص نموه وتعمل على محاولة تفسير السلوك. (الموسوي ، 2013 ، ص 215-216)

6- اللعب في مرحلة الطفولة المبكرة:

يمثل اللعب مجالا للنمو والارتقاء ففي اللعب يعيش الطفل حياته وتتكون الشخصية السوية، حيث تؤكد النظريات التربوية والنفسية أن اللعب طريقة ينظم بها الأطفال خبرات حياتهم ويتكاملون فيما بينهم وبتكرار خبرات اللعب يستطيعون مواجهة الأحداث المختلفة، ويعتبر اللعب عاملا مهما جدا في عملية تطوير الأطفال لحواسهم مثل: الشم والمس والتذوق يعني أنهم اكتسبوا معرفة شخصية هذه المعرفة التي لا يمكن أن تضاهيها التي قد تأتي للأطفال من خلال السرد والتعليم. (عثامنة، 2012، ص 241-242)

كما يتميز لعب الطفل بأنه أداة تشكيل و تكوين و تتخذ ألعابه بعدا رمزيا وتكون وظيفتها حسية حركية ويلاحظ أن الطفل يميل إلى ممارسة ألعاب البناء والتركيب و لا يمل النشاط و الحركة المستمرة سيما وأن حواسه مازالت تتجه نحو النمو و عضلاته تسير نحو الاتساق و لما تصل بعد إلى درجة الاكتمال والنضج و في هذه المرحلة يتطلب من الطفل القيام بألعاب الرمي و الالتقاط والتهديف ، مما يساعد على تقوية العضلات الصغيرة و الأصابع و عضلات الساقين كما يتميز اللعب في بداية هذه المرحلة بالتمركز حول الذات ، حيث يغلب عليه الطابع الفردي المستقل لكنه يتم في إطار الجماعة و بالتالي بناء الذكاء الاجتماعي وتعلم المحافظة على الممتلكات العامة . (صوالحة، 2015 ،ص 58)

❖ اللعب والثقة بالنفس:

تعتبر الثقة بالنفس إحدى السمات الشخصية التي يكتسبها الفرد مبكرا خلال مراحل الطفولة ليتولد لديه إحساس بالتفاعل مع من حوله و من هنا تبدأ أسس الشخصية النفسية بالتكون بشكل صحيح و قد أكد اريكسون أن الثقة بالنفس تنبع من ثقة الفرد بأسرته و من ثم المجتمع ، حيث أن اللعب نشاط يتضمن الاحتكاك والتفاعل مع الآخرين فعن طريقه يحس الفرد بالقدرة على حل المشكلات و إتخاذ القرارات وتقبل الذات وتقبل الآخرين واحترامهم ، و الشعور بالأمن عند مواجهة الكبار والتعامل معهم بثقة ، وبالتالي إكساب الطفل مجموعة الإيجابية من الأفكار والمشاعر والسلوكيات التي تعمل على تشجيع النمو النفسي السوي والاجتماعي، بهدف الوصول إلى المستوى المطلوب من الصحة النفسية. (بوزاوي و آخرون، 2023، صفحة23).

ومن هنا تبرز أهمية اللعب فمن الناحية المعرفية يساعده على إدراك العالم الذي يحيط به وزيادة حصيلة الأطفال اللغوية بالإضافة إلى إكسابه القدرة على التعبير والثقة بالنفس مما يجعله ذو شخصية قوية قادرة على مواجهة الصعاب.

7- أهم المشكلات السلوكية لدى الأطفال:

تختلف مشكلات الطفولة من طفل لآخر وربما تختلف عند الطفل الواحد من موقف لآخر وتتعدد الأسباب التي تؤدي لهذه المشكلات فقد تكون أسباب وراثية أو عضوية أو نفسية أو أسباب إجتماعية ترجع إلى أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة مع أبنائها. ومن بين المشكلات السلوكية الشائعة في مرحلة الطفولة ما يلي:

- العدوان: إن انعكاس البيئة التي تربى بها فقد يردد الطفل أغلب الكلمات أو السلوكات التي يسمعها ويراها من الأهل أو الرفاق والتي ربما قد تسعد الوالدين ولا ينتبهون أنها تنعكس على سلوك الطفل بشكل سلبي مما يسبب لهم الإحراج
- مشكلات التغذية: تظهر غالبًا مشكلات التغذية نتيجة تكوين عادات سلوكية خاطئة، ويترتب على هذه العادات تغيرات نفسية وسلوكية تجاه الغذاء. من السلوكيات الخاطئة المتعلقة بالأكل: رفض الطعام أو البطء في تناوله، إجبار الطفل على تناول طعام معين أو إنهاء الطبق مما يؤدي إلى تكون مشاعر كره تجاه هذا الطعام (الأكل القهري)، تكرار نفس الطعام مما يشعر الطفل بالملل، وتركه يتناول الحلوى قبل الطعام مما يؤثر على شهيته.
- مشكلات النوم: تعود معظم مشاكل النوم عند الأطفال إلى عادات نوم غير منتظمة أو القلق بشأن الذهاب إلى النوم وأغلبها قلق الانفصال حيث يعاني بعض الأطفال من مشاكل في النوم مثل: الكلام أثناء النوم، الأرق، الكوابيس، البكاء أثناء النوم، التبول الاستيقاظ المتكرر.
- اضطرابات الكلام: الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة يكون لديهم بعض الأخطاء في القدرة على إصدار الأصوات أو الكلمات كان يقوم بإبدال حرف بدلا من حرف وهو أمر يدعو للقلق إلا عندما يصل الطفل إلى المرحلة الابتدائية ومازال يتكلم بنفس الطريقة هنا نعتبره يعاني من مشكلة في الكلام. بالإضافة الى العديد من المشكلات كالخجل التبول اللاإرادي، الغيرة، العناد الكذب. (الجري ، 2020 ، ص 181-182).

8- أهمية الطفولة المبكرة:

إن الطفل هو رجل الغد وهو ثورة بشرية تحرص عليها دول العالم المختلفة حيث يمر من خلالها بمرحلة الاستقلال والاعتماد على الذات بعد أن تنتهي مرحلة الاعتماد الى الحضانة ورياض الأطفال إلى التفاعل مع الآخرين والبيئة الخارجية ولذلك يجب على الأولياء والمربيين العمل على تنشئة أطفالهم بطريقة سليمة واستثمار إبداعهم وابتكارهم ليخرج منهم العلماء والمخترعون الذين سيقودون العالم إلى التقدم والازدهار لأنه يقدر ما كان نموهم وترعرعهم بشكل جيد كلما كان للطفل مستقبلا مشرقا ومشرفا. فشخصيته تتكون في هذه المرحلة الحساسة ، وفي هذه المرحلة تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية ويتعلم فيها التمييز بين الصواب والخطأ وإذا كان لا يفهم لماذا هو الصواب والخطأ لقد اهتم العلماء بهذه الفترة وصرفوا جزء كبير من أبحاثهم لدراسة هذه المرحلة، يقول :" عبد الرحمان سنة 1998" كل علماء النفس تقريبا "قد أجمعوا على أهمية الطفولة المبكرة فمدرسة التحليل النفسي ركزت على هذه المرحلة تركيزا بالغاً ففرويد مثلا يرى أن شخصية الفرد تتكون خلال الخمس سنوات الأولى والتي تشكل خبرات الطفولة فيها شخصية الفرد، كذلك أنا فرويد قالت إن خبرات الطفولة تعتبر مشكلات حاضرة بالنسبة للأطفال(عثامنة، 2012، ص 15).

الطفل خلال هذه المرحلة يرتقي في النمو نحو الاستقلال والاعتماد على الذات وهنا يمكن القول والتأكيد على أهمية هذه المرحلة لأنها تساعد الطفل على التعلم وتكوين العلاقات الاجتماعية، وهي المرحلة الأولى لتشكيل هوية وشخصية الطفل."

لذلك فإن موضوع الصحة النفسية مهم جدا على صعيد كافة الميادين والأفراد الكبير منهم والصغير فنجد أن العديد من الدراسات والبحوث اهتمت بالصحة النفسية والدور الكبير الذي تلعبه في توافق وتكيف الفرد مع ذاته ومع مجتمعه وسنتطرق في تفاصيل العناصر التالية للتعرف أكثر على الصحة النفسية.

ثانيا: الصحة النفسية.

❖ الصحة النفسية:

علم الصحة النفسية Mental Hygiene هو الدراسة العلمية للصحة النفسية وعملية التوافق النفسي، ما يؤدي إليها وما يحققها، وما يعوقها، وما يحدث من مشكلات واضطرابات وأمراض نفسية، ودراسة أسبابها وتشخيصها وعلاجها والوقاية منها.

إن علم النفس بصفة عامة يدرس السلوك في سوائه وانحرافه وهو يخدم علم الصحة النفسية من خلال دراساته العلمية عن طريق الوقاية والعلاج. ويمكن النظر إلى علم النفس على أنه "علم صحة" حيث أنه يقدم خدماته في مجال الصحة، وخاصة الصحة النفسية والعلاج النفسي حيث تطبق كل مبادئ وطرق علم النفس في علاج المشكلات والاضطرابات السلوكية والأمراض النفسية. (زهران، 2005، ص 9)

❖ تعريف الصحة النفسية:

2-1 تعريف الصحة:

أ- **لغة:** (صح) الصاد والحاء أصل يدل على البراءة من المرض والعيب، ويدل على الاستواء. من ذلك الصحة: ذهاب السقم والبراءة من كل عيب.

ب – اصطلاحا:

الصحة النفسية" حالة أو ملكة بها تصدر الأفعال عن موضعها السليم، وهي عند الفقهاء عبارة عن كون الفعل مسقطا للقضاء وبعد الإطلاع على العديد من الكتب الطبية فإنه يتبين أن الصحة هي حالة مثالية من التمتع بالعافية، وهو مفهوم يصل لأبعد من مجرد الشفاء من المرض. (العطروز، 2013، ص11)

2-2 تعريف الصحة النفسية

إن للصحة النفسية معاني وتعاريف متعددة لذلك سنعرض إليكم مجموعة من التعاريف التي ستساعدنا للوصول إلى تعريف نستعين به لمعرفة السبل المؤدية إلى سلامة العقل والمحافظة عليه من التعرض للاضطرابات السلوكية بجميع أشكالها.

الصحة النفسية هي الشرط أو مجموع الشروط اللازم توافرها حتى يتم التكيف بين المرء نفسه وكذلك بينه أو بين العالم الخارجي، تكيفا يؤدي إلى أقصى ما يمكن من الكفاية والسعادة لكل من الفرد والمجتمع الذي ينتمي إليه هذا الفرد. (القوصي، 1952، ص7)

ومن التعاريف الإيجابية للصحة النفسية هي قدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه وهذا يؤدي إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطراب مليئة بالتحمس ويعني هذا أن يرضى الفرد عن نفسه، وأن يتقبل ذاته كما يتقبل الآخرين، فلا يبدو منه ما يدل على عدم التوافق الاجتماعي، كما لا يسلك سلوكا اجتماعيا شاذا بل يسلك سلوكا معقة لا يدل على اتزانه الانفعالي، والعاطفي والعقلي في ظل مختلف المجالات، وتحت تأثير جميع الظروف. (كامل، 2001، ص16)

الصحة النفسية هي المعيار المعتمد في تصنيف السلوك إلى سوي وشاذ، وعلى المؤشرات الدالة على وجود صحة نفسية، وفهم الطريقة التي تعمل بها الأجهزة النفسية في اشباع الدوافع. (شيخ، 2022 - 2021،ص 18).

❖ **تعريف منظمة الصحة النفسية العالمية للصحة النفسية:**

وهو تعريف أكثر شمولا من التعريف الأول الذي نادى به العاملون في الطب النفسي والعقلي، هذا التعريف يعرف الصحة النفسية بأنها ليست مجرد خلو الفرد من المرض النفسي والجسمي أو العقلي فقط وأن الصحة النفسية هي حالة من الاكتمال النفسي والجسمي والاجتماعي. إن هذا التعريف يؤكد أن الصحة النفسية هي مجرد وجود تكامل وتناسق بين الناحية الجسمية والنفسية والاجتماعية أي أن هذا التعريف يؤكد وجود ارتباط وثيق بين كل من الحالة النفسية والجسدية والناحية الاجتماعية للفرد (مدثر،2004،صفحة4).

2- المفاهيم ذات العلاقة مع الصحة النفسية:

1- المرض:

يمكن تعريف المرض النفسي بأنه اضطراب وظيفي في الشخصية، نفسي المنشأ يبدو في صورة أعراض نفسية وجسمية مختلفة ويؤثر في سلوك الشخص فيعوق توافقه النفسي ويعوقه عن ممارسة حياته السوية في المجتمع الذي يعيش فيه ، و المرض النفسي أنواع ودرجات. فقد يكون خفيفا يضفي بعض الغرابة على شخصية المريض وسلوكه. وقد يكون شديدا قد يدفع بالمريض إلى القتل أو الانتحار. وتتباين أعراض المرض النفسي تباينا كبيرا من المبالغة في الأناقة إلى الانفصال عن الواقع والعيش في عالم من الخيال. (زهران، 2005، ص9-10)

2- السواء :

المقصود بالسوي في علم النفس هو قيمة معيارية تمثل العادي أو المتوسط أو القريب من المركز، أو هو الفرد الذي لم ينحرف عن العادي أو المتوسط ولم يعاني من الاضطراب العقلي أو الضعف العقلي، والسوي في اللغة العربية يعني العدل، وسواء الشيء وسطه، واستوى من الاعوجاج، واستوى الشيء اعتدل .

3- الشذوذ

تعني في اللغة انفراد عن الجمهور أو القلة بالقوم وشذ عن القاعدة أي خرج عنها. أما في علم النفس يعني الشاذ انحراف عما يعد سويا ويختلف عن العادي، هنا يراد به المريض وغير المتوافق. (المنسي، 2001، ص 26-27).

4 -التوافق الشخصي

ويقصد به قدرة الفرد على التوفيق بين دوافعه المتصارعة وإرضائها الإرضاء المتزن، وهذا لا يعني أن الصحة النفسية تعني الخلو من الصراعات النفسية، إذ لابد من تواجدها، وإنما الصحة النفسية هي حسم هذه الصراعات والتحكم فيها صورة مرضية مع القدرة على حل الأزمات النفسية بصورة إيجابية بدلا من الهروب منها في شكل أعراض مرضية.

إن كل فرد معرض على الدوام لضيق عابر وتوتر نفسي تطول مدته أو تقصر، ولكن ذلك لا يلبث أن يزول فتعود حياته النفسية إلى ما كانت عليه من سلاسة ويسر، أما المريض النفسي) بوجه خاص فلا يجد للحياة طعما ولا يعيش حياته بل يكابدها وذلك من فرط ما يعانيه من توترات وصراعات غير محسوبة وما يقترن بهذه الصراعات من الشعور بالقلق والتوتر والشعور بالنقص، أو الذنب. (كامل، 2001، ص23-24)

3-مظاهر الصحة النفسية:

❖ إحباط:

هو عبارة شائعة الاستخدام في التحليل النفسي وتعني الحرمان من إشباع الحاجات النفسية والمادية، وهو الحرمان الذي يشعر الفرد بشأنه أنه غير مهم ولا قيمة له، ومنذ بداية حياته يمر الطفل بسلسلة من الإحباطات لكنها ضرورية وبواسطتها تتم تربيته، مثل: الفطام، تعلم النظافة، ممنوعات متعددة عند الراشد الإحباطات الأكثر تأثيرا هي تلك الناجمة عن المستوى العاطفي انتكاسات في المشاريع والأحاسيس، فقدان شخص غالي. كما يمكن أن يرتبط بمواقف كالتعرض لإزعاج من طرف الجيران، أو عدم الحصول على نفس المزايا مع الزملاء في العمل.

أما عند الطفل فالإحباط يفجر عادة العدوانية وهذه الأخيرة تتجه أولا نحو الخارج وتظهر في شكل غضب، أو صراخ أو حركات عنيفة. (زرقاوي، 2018، ص25)

❖ القلق:

هو إحساس الفرد بالرعب المستمر والخوف تجاه قيم معينة بحيث يكون الفرد حاملها بداخله أو من أحداث خارجية لا تبرر وجود هذا الإحساس فالقلق قد يعني مجموعة أحاسيس ومشاعر بفاعلية يدخل فيها الخوف والألم والتوقعات السيئة، كما عرف بعض الباحثين القلق بأنه حالة من التوتر الشامل الذي ينشأ خلال صراعات الدوافع ومحاولات الفرد للتكيف.

وأخيرا يمكن أن يعرف القلق بأنه " خبرة انفعالية مؤلمة يعاني منها الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد من شيء دون أن يستطيع تحديده بدقة أو بوضوح. (المنسي ،2001، ص40-41)

❖ الصراع النفسي

هو حالة انفعالية مؤلمة تحدث بسبب النزاع بين الرغبات المتضادة المتعاكسة، وكذلك بسبب عدم قضاء الحاجات أو بسبب عدم السماح للرغبات المكبوتة بالتعبير عن ذاتها شعوريا، وبتعبير آخر فإن الصراع النفسي هو العمل المتزامن للرغبات المتعارضة وينتج عن وجود حاجتين لا يمكن إشباعهما في وقت واحد، فالصراع يؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق والاضطراب. فالصراع هو أهم الأسباب المسؤولة عن المرض النفسي. فالشخصية التي يهددها الصراع يهددها القلق وتكون فريسة للاضطرابات النفسية والمرض النفسي. (زرقاوي ،2018، ص148-149).

4- أهمية الصحة النفسية ومكانتها:

أهمية الصحة النفسية ومكانتها تأتي من ازدياد حالات الاضطراب والاهتمام بإنسان وكرامته وسعادته ودليل على الزائرين للعيادات والمصحات النفسية وهذا كله له أسباب منها:

- الحروب التي تمر فيها حضارة الإنسان المعاصر.
- مشكلات الحياة العامة بعد تطور وسائل النقل ووسائل الدعاية والإعلام التي زادت من صعوبات الإنسان كما زادت في ثقافته.
- ازدياد المشكلات الخاصة في عدد من المجتمعات نتيجة تحضرها أو بتأثر من الحياة الصناعية.
- وازدياد انتقال الإنسان من الريف إلى المدن ذات الحياة الصاخبة.
- صعوبة شروط الحياة ومتطلباتها.
- كل هذه المشكلات وغيرها زادت من الاضطرابات النفسية وغيرها مما زاد من أهمية ومكانة الصحة النفسية. (الخالدي ،2018، ص11-12)

-نعلم أن الاهتمام بالصحة النفسية في بلاد الغرب يختلف عن بلاد العرب التي لا تزال في البدايات وهذا يعود لعدة أسباب منها:

- قلة العيادات والمصحات النفسية.
- عدم اهتمام الفرد بذاته وعدم مراجعته للعيادات النفسية.
- قلة المتخصصين.
- صعوبات تأتي من الأسرة والأشخاص وعدم الرغبة في الإعلان عن حالات الاضطراب. (الخالدي ،2018، ص11-12)

5- النظريات المفسرة للصحة النفسية :

5-1 مقومات الصحة النفسية في ضوء نظرية التحليل النفسي:

من أهم روادها هو فرويد، ويرى أن الصحة النفسية الكاملة مجرد خرافة بعيدة المنال في الحياة الواقعية. ويعتبر أن التوازن بين أركان الشخصية والتفاعل الدينامي بينها الهو والانا الأعلى وألانا بما يحقق الإرضاء لمختلف النزاعات، ويؤدي إلى حالة الوفاق الداخلي يمثل حالة الشخصية المعافاة. إلا أن فرويد لخص الصحة النفسية من منظور وظيفي في ثلاثية الإنجاز (الابتكار) Creation، والإنجاب procreation، والترويح Recreation، في نوع من السجع الموفق. يأتي الإنجاز وصولا إلى الابتكار في المقدمة، كتعبير عن توظيف الطاقات والإمكانات في ممارسة حياتية بناءة. يليها الإنجاب الذي يستند إلى القدرة على الحب والارتباط الزوجي والعاطفي، والوصول إلى النضج النفسي الضروري للقيام بالأدوار الزوجية والوالدية، ويكملها القدرة على الترويح والاستمتاع بمباهج الحياة وتجديد الطاقات الحيوية والواقع. (حجازي ،2004، ص41)، فإن المسألة ليست مجرد ولع بالسجع الموفق، بل هي تلخص حقيقة واقع الصحة والمرض على الصعيد الفردي. فمن المعروف أن المرض النفسي يحمل دوما اضطرابا في أحد أركان هذه الثلاثية أو فيها كلها، وإذا أصابها الاضطراب جميعا تكون بإزاء مختلف حالات المرض النفسي أو العقلي الصريح. (حجازي ،2004، ص41)

يرى أدلر أن الإنسان كائن اجتماعي ولديه ميل اجتماعي، ولديه ميل اجتماعي يساعده في التغلب على مشاعر النقص، حيث تلعب أساليب التنشئة الاجتماعية دورا في تنمية شخصيته، وتجاوز مشاعر النقص، وتحقيق صحته النفسية، كما يرى أن الإهمال والرفض والتدليل يؤدي إلى اضطراب في الصحة النفسية.

- أكد فروم في مفهوم الصحة النفسية على دور العوامل الاجتماعية في تكوين الشخصية، واعتبر أن المجتمع المتسلط يؤدي إلى نمو شخصية سلبية، بينما المجتمع المثالي يؤدي إلى نمو شخصية سلبية، بينما المجتمع المثالي يؤدي إلى نمو شخصية منتجة قادرة على الحب وتحقيق إمكاناتها، وتتمتع بالصحة النفسية. (الجري ،2020، ص45)

أما فيلهم رايش، وهو محلل نفسي منشق عن الفرويدية فيعرف المرض على أنه الوقوع في الجمود الدفاعي للدرع الطبيعية والعضلية: الإنسان المقيد روحا وجسدا كرد فعل دفاعي ضد القلق، أما الصحة النفسية التي تمثل هدف العلاج والشفاء فهي التحرر من القيود النفسية العضلية الذاتية وإطلاق الطاقات الحية كي تتجسد في الحب والحياة وتنمو في حالة من الحرية النفسية ذات الطابع الإيجابي البناء:

السعادة والإنجاز. ويلاحظ بجلاء أن منظور رايش في الصحة النفسية والمرض مرتبط بموقفه المعارض والرافض للقيود المؤسسية التي تشمل الطاقات الحية، ويندرج موقفه هذا ضمن تيار الثورة الطلابية العالمية على المؤسسات القمعية التي عرفها الغرب في الستينات وأوائل السبعينات، حيث كانت كتاباته تشكل أحد مصادر الإلهام لتلك الثورة. (حجازي، 2004، ص 41-42).

5-2- مقومات الصحة النفسية في ضوء نظرية المدرسة السلوكية

من أهم روادها بافلوف، سكنر، ثورندايك وواطسن وترى هذه المدرسة أن السلوك ينشأ من البيئة، وأن عملية التعلم تحدث نتيجة لوجود الدافع والمثير والاستجابة، بمعنى أنه إذا وجد الدافع والمثير حدثت الاستجابة (السلوك)، ولكي يقوى الربط بين المثير والاستجابة لابد من التعزيز، أما إذا تكررت الاستجابة دون تعزيز كان ذلك عاملا على إضعاف الرابطة بين المثير والاستجابة أي إضعاف التعلم، وتقرر هذه المدرسة أن الناس يقومون بسلوك سوي معين لأنهم تعلموا أن يتصرفوا بهذا الشكل نتيجة للتعزيز.

إن مفهوم الصحة النفسية عند السلوكيين يتحدد باستجابات مناسبة للمثيرات المختلفة .... استجابات بعيدة عن القلق والتوتر. وعليه يتلخص مفهوم الصحة النفسية وفق لهذه الرؤية في القدرة على اكتساب عادات تتناسب مع البيئة التي يعيش فيها الفرد وتتطلبها هذه البيئة (العناني، 2003، ص 12).

يشير رواد النظرية السلوكية إلى أن عملية التوافق التي تقود إلى الصحة النفسية عملية مكتسبة عن طريق التعلم والخبرات التي يمر بها الطفل، وإن السوك التوافقي يشتمل على خبرات تشير إلى كيفية الاستجابة للموقف المختلفة والتي تقابل بالتعزيز أو التدعيم ، تفسر النظرية السلوكية المشكلات السلوكية وعدم التوافق على أنها أنماط من الاستجابات الخاطئة غير المتوافقة متعلمة لارتباطها بمثيرات منفردة، يحتفظ بها لفاعليتها في تجنب مواقف وخبرات غير مرغوبة أو في كونها تحقق نتائج تعزيزية له، مثل سلوكيات التجنب التي يقوم بها الطفل أو المراهق لشعوره بالقلق أو الخجل، فنجد الطفل عند وجود غرباء يتجنب مقابلتهم ويتحاشى التعرف عليهم. (الجري، 2020، ص 47-48).

5-3- مقومات الصحة النفسية في ضوء نظرية المدرسة الإنسانية:

لقد برز المذهب الإنساني في علم النفس ليحتل مركز القوة الثالثة بجانب القوتين الأولى والثانية (التحليل النفسي والمدرسة السلوكية إبان فترة الخمسينيات واستمرت في الستينات ولا تزال تنمو وتتبلور، ويقوم المذهب الإنساني على أساس عدد من المسلمات، أهمها:

أ-الإنسان خير يذهب المذهب الإنساني في نظرته الإيجابية عن الإنسان إلى اعتبار ما يبدو على الإنسان من عدوانية وأنانية بمثابة أعراض مرضية، هي نتيجة لما يلقاه الفرد من إحباطات مختلفة، أو إنكار لحقه في أن يحقق إنسانيته.

ب الإنسان حر في حدود معينة حيث تعتبر أن الإنسان حر في إتخاذ ما يراه مناسبا من قرارات واختيار ما يناسبه من أوجه النشاطات، وقد تكون هناك مواقف وظروف تحد من حرية الإنسان، غير أنه يبقى للإنسان الحرية في إتخاذ ما يراه من قرارات حيال ما يحد من حريته بمعنى أنها حرية في حدود.

ت – فهم السلوك الإنساني: إن فهم السلوك الإنساني والطبيعة الإنسانية لا يتحقق إلا من خلال دراسة الاحصاء من الأفراد.

لقد فهم أصحاب المذهب الإنساني أن صحة الإنسان النفسية، لا تتحقق بصورة كاملة، مالم يتوافر للفرد شروط تسمح لطبيعة الإنسان أن تأخذ مداها، وعندها يكون الفرد قد حقق إنسانيته. (معصومة، 2005، ص67-66).

طور هذا الاتجاه مجموعة من العلماء الذين عارضوا المدرستين التحليلية والسلوكية، واجتمعوا على أن هناك سمات تميز الإنسان عن الحيوان كالحرية والإبداع، وفي مقدمتهم كل من كارل روجرز وأبراهام ما سلو. ينظر رواد الاتجاه الإنساني إلى أن الإنسان، كائن فاعل يستطيع حل مشكلاته وتحقيق توازنه، الصحة النفسية عند أصحاب الاتجاه الإنساني تتمثل في تحقيق الفرد لإنسانيته تحقيقا كاملا سواء في تتحقق حاجاته النفسية أو المحافظة على الذات. يؤكد الإنسانيون على أن السلامة أو الصحة النفسية في الدراسات النفسية يجب أن تتوجه إلى الفرد السليم وليس للفرد العصابي أو الذهاني. حيث يرى روجرز إن مظاهر الصحة النفسية عند الفرد تكون في حريته على استبصار حل لمشكلاته وفي اختيار قيم تحدد إطاره في الحياة وتعطي معنى لحياته. (الجري، 2020، ص 48).

5-4 مقومات الصحة النفسية في ضوء نظرية المدرسة المعرفية:

الصحة النفسية هي القدرة على تفسير الخبرات بطريقة منطقية، تمكن الفرد من المحافظة على الأمل واستخدام مهارات وإدراكات معرفية مناسبة لمواجهة الأزمات وحل المشكلات. (الخالدي، 2018، ص 24-25)

يعتبر كل من أرون بيك وألبرت أليس رائدي الاتجاه المعرفي في تفسير السلوك والإرشاد النفسي

وتفترض النظرية المعرفية:

أن الناس يدركون الأحداث من منطلق معتقداتهم والطرق التي يتبعونها في التفكير، وتتحدد الاستجابة لهذه الأحداث وفقا لمدى معقولية أو عدم معقولية هذه المعتقدات، فإذا كانت المعتقدات تتصف بعدم العقلانية كانت العواقب غير مرغوب فيها وتعكس حالة من الاضطراب والخلل الوظيفي، أما إذا كانت عقلانية فمن المتوقع أن تكون النتائج إيجابية ومصحوبة بحالة من الرضا.

ترى أن تفسير الفرد للأحداث هو الذي يحدد طبيعتها هل هي مؤلمة أم سارة، أو ما يخبره من مشاعر متباينة قد تصل إلى حد الاضطراب النفسي، أو الهدوء والرضا والسعادة. (الجري، 2020، ص 61).

ومنه فإن وجهة نظر التيار العقلاني المعرفي حول الصحة النفسية والمرض ترتكز على القاعدة المعرفية التي يقولان بها، على ما بينهما من اختلاف. ذلك أن طريقة بيك أكثر عمقا على المستوى المعرفي ، وتشكل تطورا كبيرا لما يتبناه ألبرت أليس خلاصة القول إنهما كلهما يري أن المرض النفسي ناتج عن ردود الفعل الانفعالية السلبية على الشخص وسلوكه وتعود ردود الفعل هذه إلى نظام من الافتراضات المعرفية الخاطئة تبعا لأليس، وإلى نظام الأفكار الآلية المرتكزة على نواة من نظام المعتقدات العميقة حول الذات العالم تبعا لبيك الإنسان يقع صريع المعاناة والاضطراب والاكتئاب والقلق نتيجة خلل في نظام المعتقدات، أما الشخص المعافى فهو ذاك الذي يتمتع بنظام معتقدات واقعي في النظرة إلى الذات والآخرين والدنيا. وينتج عن هكذا نظام واقعي عقلاني سيادة التفكير الإيجابي في المواقف الحياتية، كما في الموقف من الذات وما يعتمل فيها ويشكل الوصول إلى التفكير الإيجابي من خلال دحض نظام المعتقدات الخاطئة والسيطرة على الحالات الانفعالية السلبية (حجازي، 2004، ص 42-43).

خلاصة:

الفصل المعنون "الطفولة والصحة النفسية" مرحلة الطفولة بوصفها اللبنة الأساسية في تشكّل البناء النفسي والاجتماعي للفرد، حيث تُعدّ هذه المرحلة الزمنية الحسّاسة مسرحًا لتفاعلات داخلية وخارجية تُسهم بدرجات متفاوتة في نحت معالم الشخصية، وتوجيه مسارات النمو الانفعالي، المعرفي، والاجتماعي. ينطلق الفصل من التأكيد على أن الطفولة ليست مجرد فترة عمرية، بل هي مرحلة تأسيسية تنطوي على فرص هائلة للنضج، كما تُخفي في طيّاتها هشاشة نفسية تستدعي رعاية فائقة ودعماً ممنهجًا.

في هذا السياق، تُقدَّم الصحة النفسية كأكثر من مجرد غياب للاضطرابات؛ بل تُعرَّف كحالة من التوازن الانفعالي والقدرة على التكيف، وتحقيق الذات، وبناء علاقات مستقرة. وتُسلّط الدراسة الضوء على عوامل عدة تُشكّل هذه الصحة، في مقدّمتها المناخ الأسري، أساليب التربية، الاستقرار العاطفي، إضافة إلى الوضعية الاجتماعية والاقتصادية. كما تُعرض مظاهر اختلال الصحة النفسية عند الطفل، مثل القلق، العدوان، الخجل، الغيرة، التبول اللاإرادي، والتي غالبًا ما تكون ترجمة لصراعات داخلية ناتجة عن بيئة مضطربة أو علاقات غير آمنة.

يرتكز الفصل أيضًا على نظريات كبرى في علم النفس لتفسير آليات النمو، منها التحليل النفسي لفرويد، والنمو المعرفي لبياجيه، والمراحل النفس اجتماعية لإريكسون، مشيرًا إلى كيفية تفاعل الطفل مع ذاته ومع محيطه في ضوء هذه النماذج النظرية. كما يُبرز أهمية اللعب في هذه المرحلة، لا كوسيلة للتسلية فقط، بل كأداة تعبير نفسي وتنفيس انفعالي، تساعد الطفل على إعادة تنظيم عالمه الداخلي والتفاعل مع الواقع.

ويختتم الفصل بالإشارة إلى أن تعزيز الصحة النفسية في الطفولة لا يُعد ترفًا تربويًا، بل هو استثمار وجودي طويل الأمد، يُمكّن الطفل من تجاوز الأزمات، وبناء هوية متوازنة، والانخراط الفاعل في

النسيج الاجتماعي. لذا، فإن فهم الطفولة من منظور نفسي عميق يُعد خطوة أساسية نحو الوقاية والعلاج، ويُمهّد لبناء مجتمع سليم من الداخل، يبدأ من الطفل نفسه.

الفصل الرابع:
الإجراءات المنهجية

تمهيد :

إن القيام بأي دراسة علمية يتطلب من الباحث إجراء جانب نظري وهذا بالبحث عن المعلومات النظرية المتعلقة بموضوع الدراسة فهو يعتبر بمثابة المنبع الأساسي لمعرفة الحقائق الخاصة بمتغيرات الدراسة وفي نفس الوقت القيام أو إجراء دراسة ميدانية هذه الأخيرة تعتبر بمثابة حجر أساس هذا البحث أو الدراسة لأنها تستثمر المعلومات النظرية الموجودة في البحث كما تستكمل الأهداف المرجوة من البحث وذلك بإثبات أو نفي فرضيات الدراسة، حيث يصل الباحث من خلاله إلى حقائق جديدة أو يثبت أو ينفي ما تم التوصل إليه سابقا.

وفي هذا الفصل سنقوم بالتعرف على المنهج المتبع وعينة البحث وكذلك أدوات الدراسة والمقاييس المطبقة، ثم سنقوم بعدها بتوضيح إجراءات تطبيق الدراسة وذلك بعرض المقابلات مع الحالات وتحليلها ومن ثم مناقشة نتائج الدراسة على ضوء فرضيات البحث.

1.الدراسة الاستطلاعية:

تعتبر الدراسة الاستطلاعية من الخطوات الرئيسية التي يقوم بها الباحث أثناء دراسته لموضوع بحث معين إنها بمثابة الأساس الجوهري لبناء البحث كله، لأنها تعمل على مساعدته في جمع المعلومات والحقائق التي تخدم بحثه تفسح له المجال ليكون له بعد نظري حول الدراسة التي سيقوم بها أي إعطاء تصور لكيفية إجراء وسير دراسته وبحثه من حيث الكشف عن الطرق العلمية التي بواسطتها يتم دراسة الموضوع بالإضافة إلى تحديد المنهج العلمي الأقرب إلى طبيعة الدراسة التي يرغب الباحث في دراستها وكذلك جمع المعلومات التي تسمح له ببناء وسائل جمع البيانات الأكثر ملائمة لدراسته. كما تساعد الدراسة الاستطلاعية الباحث في التحقق من صلاحية الأداة المستخدمة لجمع البيانات وأيضا مساعدته في التعرف أكثر على عينة الدراسة، كما تساعده في تحديد أكبر لأهداف البحث وتوضيح أكثر لإشكالية الدراسة وفق ما تحصل عليه من معلومات جديدة في الدراسة الاستطلاعية (مختار ،2000، صفحة47).

2.أهداف الدراسة الاستطلاعية:

إن الدراسة الاستطلاعية تقرب الباحث من ميدان بحثه وتزوده بمعلومات أولية حول الظاهرة محل الدراسة. وبهذا فهي تعتبر أساسا جوهريا لبناء البحث وتتضح أهداف الدراسة الاستطلاعية الحالية فيما يلي:

- التعرف على ميدان الدراسة الاستطلاعية والإحاطة بخصائصه.
- _الاحتكاك المباشر بعينة الدراسة.
- التعرف على طبيعة المجتمع.
- التأكد من مدى وضوح الفقرات.
- التأكد من الخصائص السيكو مترية لأدوات الدراسة ومدى وملاءمتها لأفراد العينة.
- التعرف على أهم الصعوبات التي قد تعترض البحث.
- –اكتساب خبرة التطبيق.

3.ميدان البحث:

الحدود المكانية:

قمنا باختيار حالتين لاسرتين مختلفتين يعيشان انفصال وطلاق في البيت.

الحدود الزمانية:

اجريت هذه الدراسة في الفترة الممتدة من شهر مارس الى شهر افريل من السنة الجارية 2025/2024 وقد بدأت من 23 مارس الى غاية 08 افريل 2025.

4. منهج الدراسة:

المنهج هو السبيل والكيفية المنطقية التي ترسم من جملة المبادئ والقواعد التي تسهل علينا دراسة مشكلة بحثنا والوصول إلى نتائج علمية دقيقة وصحيحة (إخلاص عبد الحافظ، مصطفى حسين، 2000، صفحة 83).

حيث أن المنهج هو أسلوب يسير على نهجه الباحث كي يحقق الهدف من بحثه (عبد الحميد رشوان، 2003، صفحة 53).

صراع الولاء بين الوالدين وأثره على الصحة النفسية للطفل يُعد من القضايا الحساسة التي تؤثر بعمق في التوازن النفسي للأطفال. وفي إطار الدراسة الحالية، يُعد المنهج العيادي (الإكلينيكي) هو الأنسب؛ إذ يُمكن من التعمق في فهم الجوانب النفسية الداخلية للفرد، مما يتيح تشخيصًا دقيقًا للحالة والتعرف على المظاهر النفسية المرتبطة بها.

- **المنهج الإكلينيكي** :هو التركيز على الحالات الفردية التي تمثل الظاهرة المراد دراستها، حيث يقوم الباحث باستخدام أدوات البحث النفسي المختلفة والتي تمكن من دراسة الحالة أو المبحوث دراسة شاملة ومتعمقة حتى تصل إلى فهم العوامل العميقة في شخصية المبحوث (فرج عبد القادر 30.2001).

- **الدراسة الإكلينيكية:** تتميز بالطرق التي تدرس الفرد ككل فريد في نوعه، أي أنها دراسة الفرد كوحدة متكاملة متميزة عن غيرها، وقد يدخل ملاحظة أساليب سلوكية معينة واستخلاص سمات شخصية خاصة، ولكن الهدف هو فهم شخصية فرد معين بالذات وتقديم المساعدة إليه (المليجي،2001، ص ،30).

5. دراسة الحالة:

تمثل دراسة الحالة نوعا من البحث المتعمق عن العوامل المعقدة التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية شخص أو جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا، فعن طريق استخدام عدد من الأدوات البحث تجمع البيانات الملائمة عن الوضع القائم للوحدة وخبراتها الماضية، وعلاقاتها مع البيئة. ويعد التعمق في العوامل والقوة التي تحكم سلوكها، وتحليل نتائج تلك العوامل وعلاقاتها، يستطيع المرء أن ينشأ صورة متكاملة للوحدة كما تعمل في المجتمع (الجراح،2008، ص107) .

وتعرف دراسة الحالة على أنها: دراسة شاملة وعميقة للفرد أو مجموعة من الأفراد. إنها أكثر أنواع البحث شعبية، وهدفها يكمن في فهم الوحدة أو الظاهرة المدروسة، أو التفاعل بين عوامل متعددة توضح الواقع الحالي أو التطور الذي يحصل في فترة معينة (الضامن، 2007، 108) .وبهذا لابد من التأكيد على أربعة جوانب في دراسة الحالة ه

إن دراسة الحالة يمكن أن تكون واحدة من الدراسات أو المناهج الإكلينيكية تستخدم لاختبار فرضية أو مجموعة فرضيات، من الضروري التأكيد على أن الحالة هي مشابهة للحالات الأخرى التي نريد تعميم نتائجها عليها:

- التأكيد على الموضوعية، والابتعاد عن الذاتية، في اختيار الحالة، إلا إذا كانت حالة مقصودة، وكذلك الموضوعية في جمع البيانات والمعلومات اللازمة، ومن ثم تحليلها وتفسيرها ومن الممكن أن تكون طريقة دراسة الحالة مفيدة وناجحة لمشكلة معينة أو موضوع معين، أكثر من أية طريقة أخرى، وقد تكون البيانات والمعلومات المجمعة عن هذه الطريقة لم يكن ممكنا بطريقة أخرى سوى بإستخدام دراسة الحالة بإعتبارها أساس البحث العيادي (قنديلجي، السمراني، 2009 ص220-221).

5. الأدوات المستعملة في الدراسة:

لكل دراسة أو بحث علمي منهج خاص يتبعه وأدوات خاصة يعتمد عليها تساعده في جمع المعلومات والبيانات وأدوا ت البحث المعتمد عليها في هذه الدراسة والتي تتماشى مع المنهج العيادي هي ما يلي:

- **الملاحظة الإكلينيكية:**

تعتبر الملاحظة وسيلة هامة من وسائل جمع البيانات تستخدم في مجالات عديدة من البحث العلمي تستلزم الانتباه الإرادي والذكاء لالتقاط المعلومات من موضوع الدراسة، ثم الاعتماد عليها في هذه الدراسة لأنها تسمح باكتشاف الإيماءات أثناء المقابلة خاصة عندما لا يتكلم المفحوص فهي تسمح لنا بمراقبة تصرفاته، حركاته سلوكياته واستجاباته داخل المقابلة العيادية. أما نوع الملاحظة التي تم الاعتماد عليها في الدراسة الحالية هي الملاحظة المباشرة التي تعتمد على التدقيق في سلوكيات المفحوص واستجاباته أثناء المقابلة فموضوع الدراسة المتمثل في تأثير طلاق الوالدين على المراهقة يتطلب منا التركيز والدقة أثناء القيام بالمقابلة العيادية وقد تم اختيار الملاحظة بإعتبارها تتضمن صورا مبسطة من المشاهدة بحيث يقوم الباحث فيها بملاحظة الظواهر والأحداث كما تحدث تلقائيا في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي (سامي، 2006 ص276).

- **المقابلة الإكلينيكية:**

هي محادثة موجهة بين الباحث وشخص أو أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى الحقيقة أو موقف معين يسعى الباحث للتعرف عليه من أجل تحقيق أهداف الدراسة (ربحي مصطفى عليان ،2000 ص55).

- **المقابلة نصف موجهة** :هي المقابلة التي تكون الأسئلة فيها مزيجا من نوعين المقابلة الموجهة والمفتوحة، وفيها تعطي الحرية للمقابل بطرح السؤال بصيغة أخرى والطلب من المستجيب المزيد من التوضيح (حسن مصطفى عبد المعطي، ص141).

كما يمكن تعريفها: على أنها مجموعة من الأسئلة للحصول على المعلومات ويمكن أن تستغل المقابلة لتشخيص سلوك الطفل والمراهق والتعرف على ميولهم واتجاهاتهم و مشكلاتهم الشخصية(الشيخ كامل محمد عويضة،1996 ص،39 – 40).

- **الاختبار**: الاختبار هو إجراء منظم لقياس سمة ما من خلال السلوك، ويعرف أيضا على أنه مجموعة منظمة من المثيرات أعدت لتقيس بطريقة كمية أو كيفية، بعض العمليات العقلية أو سمات معينة أو دراسة الشخصية بمختلف جوانبها (فيصل عباس ،1999 ص9).

6.اختبار الإدراك الأسري:

❖ مفهوم اختبار الإدراك الأسري:

هو أداة إسقاطية مصممة للممارسة السريرية التي تهدف إلى دمج الجوانب الفردية والجماعية لأداء الأسرة في عملية التقييم، وهو يقوم على نظرية الأنظمة التي تنظر إلى الفرد كجزء من نظام أكبر، يتم التعرف على أداء الأسرة في جوانبها الهيكلية والديناميكية والعاطفية والتفاعلية (أنطوان، 2018، صفحة 80).

– **اختبار الإدراك الأسري (FAT)**: هو أداة شاملة مصممة للاستخدام في مجالات الدراسة والممارسة. يهدف إلى الكشف عن الاضطرابات الأسرية وتأثيرها على الأطفال، مع التركيز على تعزيز جودة العلاقات داخل الأسرة وتحسين التفاعل الأسري بشكل عام.

❖ وصف اختبار الإدراك الأسري (FAT):

يحتوي هذا الاختبار على 22 لوحة ملونة بالأبيض والأسود وعلى دليل ورقة التنقيط، وتمرير اللوحات يستغرق مدة زمنية تقريبية ما بين 30 و 35 دقيقة، وتظهر هذه اللوحات وضعيات وعلاقات ونشاطات أسرية معتادة بصفة عاليه تداعيا اسقاطيا حول السياقات والبنيات وكذلك استجابات عاطفية لها علاقة بتفاعلات أسرية خاصة، قد أثبتت الخبرة العيادية وبقوة أهمية استخدام (FAT) عند المراهقين علما انه يطبق كذلك على الأطفال انطلاقا من السن السادسة (خالص، 2020، صفحة260).

❖ **هدف اختبار الإدراك الأسري:**

صمم اختبار الإدراك الأسري (FAT) من اجل الجمع والتطبيق الإكلينيكى بين التقييم الفردي والتقييم العائلي في مجال الصحة العقلية، خاصة من اجل وضع برامج علاجية وذلك بأخذ بعين الاعتبار النسق الأسري (غازلي، 2012، صفحة 117).

– يهدف هذا الاختبار إلى تقييم العلاقات الأسرية وتحليل ديناميكيات الأسر التي ينشأ فيها أبناء الطلاق، وذلك من خلال دمج الجوانب الفردية والجماعية للأداء الأسري ضمن عملية التقييم الشاملة.

7.الخصائص السيكومترية لاختبار الذكاء الأسري:

هناك مجموعة من الدراسات أجريت فيما يخص صدق ثبات الاختبار وكلها دراسات أمريكية واحتوت عينة الدراسة من 104 طفل يعانون من اضطرابات و 83 طفل لا يعانون من اضطرابات وكان منهم بين 6 سنوات و15 سنة ، وتصحيح الاختبار تم من طرف طلبة السنة الثالثة جامعية وقد استفادوا من تكوين في تصحيح الاختبار في أربع حصص، أخذت كل حصة من الزمن ساعتين.

❖ **الثبات:**

تم حساب الثبات من خلال اتفاق محكمين في دراستين مختلفتين حول مقارنة تقييم مصححين لنفس العينة حجمها 44 من (8 إلى 16 سنة) لأطفال مضطربين، وآخرين بدون اضطراب. كما قام Dechatelet سنة 1988 بمقارنة تقييم 3 مصححين 83 اختبار تفهم العائلة، كلهم كانوا على مستوى عالي من الثبات. كما استعمل في المقارنة (معامل كابا كوهن) ولقد تبين اتفاق المحكمين في سبعة مجالات من بين 10 التي يدرسها الاختبار لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة في اختيار الثبات ل جين ريشن، نفس النتيجة حيث كان الاتفاق بين المحكمين في 9 مجالات بالنسبة للدراسة ، كما هو موضح في تعليمة الاختبار (آيت، 2013، صفحة 128).

❖ **الصدق:**

قام Lundquist (1987)، بدراسة الصدق بمقارنة الاستجابات التي تحتوي على الصراع ل 22 من العينة الضابطة و22 من العينة التجريبية مقسمة حسب الجنس، السن، المستوى الدراسي، حيث تبين أن الصراع فعلا يظهر

عند العينة التجريبية أي التي تعاني من اضطرابات بينما تظهر بنسبة اقل في العينة الضابطة أي التي لا تعاني من اضطرابات وقد تم استعمال الأسلوب الإحصائي كدراسة الارتباط بين العينات (آيت، 2013، صفحة127)

بناءً على الدراسات المذكورة أعلاه، يتبين أن هذا الاختبار يتمتع بالصدق والثبات. كما يُستخدم اختبار الإدراك الأسري (FAT) كأداة مكملة للدراسة، إلى جانب العلاج المقدم، بهدف تغيير مسار الصراع الزواجي ومعالجة اضطراب النسق الأسري.

❖ - كيفية تطبيق الاختبار:

نوزع كل البطاقات على المفحوص بحيث تدوم مدة إجرائه من 30 إلى35 دقيقة والأجوبة يجب أن تكتب بكلمة على الورقة.

❖ - التعليمة:

تعطى التعليمة للمفحوص، عندي مجموعة من اللوحات التي فيها شخصيات عائلية سوف نقوم بعرضها عليك واحدة تلوى الأخرى، كما عليك أن تخبرني من فضلك ماذا يحدث في اللوحة (المشهد الملاحظ)؟ وما الذي أدى إلى هذه الوضعية؟ وما الذي يفكر ويشعر به هؤلاء الأشخاص؟

ولقد قمنا في بحثنا هذا بتطبيق اختبار بصورة فردية على مفحوص معين، خاصة الأطفال الذين يعانون من اضطرابات نفسية في ظل الصراعات الزوجية والأسرية.

- التحقيق:

في حالة ما إذا كانت الإجابة ناقصة يجب التحقيق فيها كي نتمكن من التنقيط الجيد نقوم بالتحقيق انطلاقا من 5 أسئلة:

-ماذا يحدث؟

-ماذا حدث؟

-ماذا تشعر؟

-عما يتحدث؟

-كيف يمكن أن تنتهي القصة؟

❖ – كيفية تحليل الاختبار: (التنقيط)

عند نهاية تمرير الصور، يصبح البروتوكول قابل للتحليل من وجهة نظر عيادية، حيث يتم جمع الإجابات الفردية على ورقة التنقيط المفصل في دليل الاختبار، وتدور أصناف نظام التنقيط (FAT) حول جوانب مختلفة لأربع متغيرات نسقية هي: (الصراع الظاهر /حل الصراع /تعريف الحدود / أنماط العلاقات، كما هي بالتفصيل في كراس التنقيط) (صالح ,2018، صفحة 88).

❖ – محتوى لوحات الاختبار (FAT) ودلالته:

– اللوحة (1) العشاء:

تعكس اللوحة رجلا وامرأة وثلاثة أطفال (ولدان وبنت) يجلسون حول طاولة أكل، الكبار يتناقشون، بينما أحد الأولاد يأكل.

– اللوحة (2) المسجل:

تظهر اللوحة طفلا جالسا القرفصاء أمام مسجل يحمل في يديه قرص غناء، أمامه مباشرة شخص من جنس أنثوي يمده بشيء شكله مستطيل.

– اللوحة (3) العقوبة:

تظهر طفلا جالسا القرفصاء بجانب مزهرية مكسرة، ماؤها وإزهارها منتشران فوق الأرضية في الواجهة شخص غامض يحمل شيئا وراء ظهره شكله أسطواني وملتفت إلى الطفل.

– اللوحة (4) متجر الثياب:

في محل للثياب تعرض امرأة فستانا على فتاة صغيرة مربعة الذراعين بينما تعبير وجهها غير واضح.

- **اللوحة (5) قاعة الجلوس:**

يجلس رجل وامرأة وولد أمام التلفاز، تضع فتاة يدها فوق زر التلفاز، شخص يقف في آخر القاعة أمام الآخرين ويضع يده على مفتاح باب القاعة نصف المفتوح.

اللوحة (6) تنظم الغرفة:

شخص من جنس أنثوي، يقف على عتبة غرفة النوم أمام ولد جالس فوق السرير متوجه بظهره نحو الملاحظ، درج مفتوح في خزانة ثياب، كرة سلة فوق الأرض، قميص وثياب مرميان فوق سرير مبعثر.

- **اللوحة (7) فوق السلالم:**

طفل ينظر من غرفة نوم نحو سلالم مضاءة، سرير مبعثر، منبه يشير إلى الساعة 11:30 موضوع فوق طاولة صغيرة.

- **اللوحة (8) السوق:**

أمام محل تجاري، تمر امرأة وولد يحتضنان بعضهما، في واجهة المتجر تعرض أحذية ولافتة تشير إلى تخفيضات تحمل امرأة أشياء في حقيبة، يسير ولد وبنت خلفها، يبتسمان ويومئان بحركات.

- **اللوحة (9) قاعة:**

رجل جالس إلى طاولة مطبخ يحرك يده، وينظر إلى مذكرة يحملها في اليد الأخرى، تقف امرأة أمام طباخة تدير ملعقة داخل قدر. في عتبة الباب، طفل يحدق في هذا المشهد.

- **اللوحة (10) ميدان اللعب:**

يقف ولدان بجانب بعضهما البعض يرتديان ثيابا رياضية يحمل كل منهما عصا كرة مضرب، أحدهما يرتدي قفازات، في خلفية الصورة تجري مقابلة في كرة المضرب.

- **اللوحة (11) جولة في الليل (الخروج المتأخر):**

يجلس رجل وامرأة وفتاة قبالة فتى واقف يضع إحدى يديه فوق مفتاح باب الخروج، يشير إلى ساعة حائط عقاربها تشير إلى الساعة 9 ليلا.

- **اللوحة (12) الوجبات:**

تجلس شابة خلف مكتب في مواجهة الملاحظ، تحمل في يديها قلم رصاص، أمامها فوق المكتب كراس وكتاب مفتوح، وراءها يقف رجل وامرأة ينظران من فوق كتفيها.

- **اللوحة (13) وقت النوم:**

شخص غامض جالس في السرير الذي يجلس فيه كذلك رجل مقابل له، إحدى يدي الرجل فوق فخذ الشخص الغامض والثانية فوق ركبته

-اللوحة (14) لعب الكرة:

يقف رجل وفتى في مواجهة بعضهم، يرتديان كرة مضرب أحدهما يحمل كرة، فوق مصطبة البيت ولد وفتاة ينظران مشهد اللعب، الرئيسي للبيت مفتوح.

- **اللوحة (15) اللعب:**

يحدق ولدان وبنت حول لعبة جماعية بجانبهم شجرة عيد الميلاد، يقف بجانبهم شخص أنثوي ينظر إليهم في الخلفية شخص آخر متمدد فوق سرير يحمل كتاب مفتوحا.

- **اللوحة (16) المفاتيح:**

يقف رجل وولد أمام سيارة، يشير الولد إلى السيارة بيد ويمد الأخرى إلى هذا الرجل الذي يحمل مجموعة من المفاتيح.

- **اللوحة (17) التجميل:**

تظهر امرأة تتزين بأحمر الشفاه أمام مرآة الحمام، تقف امرأة أخرى بالباب مقابلة لها.

- **اللوحة (18) النزهة:**

يجلس رجل وامرأة في المقعد الأمامي لسيارة، ويجلس ولدان وبنت في الخلف، يضحك أحد الأولاد مع البنت ويرفعان قبضتهما في وجه بعضهما البعض.

خلاصة:

من خلال كل ما سبق في هذا الفصل يمكن لنا أن نستفيد منه في فهم واستيعاب المنهج المستخدم في هذه الدراسة والأدوات والوسائل العلمية التي تم الاستعانة بها في جمع المعلومات والبيانات. كل هذا يكفي حتى نتمكن من إجراء الدراسة بصورة مدققة ومفهومة.

الفصل الخامس: عرض و تحليل و تفسير النتائج

1.البيانات الأولية للحالة:

الاسم: فتحي

السن :10 سنوات

الجنس: ذكر

الترتيب: بين الإخوة

المستوى التعليمي: السنة الخامسة ابتدائي

المستوى الاقتصادي: ضعيف

مدة الانفصال: حوالي 4 سنوات

مدة الرجوع: حوالي 3 أشهر ونصف

2.ظروف المعيشة:

الحالة (ف) يبلغ من العمر 10 سنوات، يدرس في السنة الخامسة ابتدائي، ويعيش في ظروف اقتصادية ضعيفة داخل غرفة مستأجرة مع والديه وأخوته. بعد انفصال دام حوالي 4 سنوات، عاد الوالدان للعيش معًا منذ حوالي 3 أشهر ونصف، ما خلق جوًا من التوتر داخل الأسرة، خاصة في ظل غياب الاستقرار وخصوصية العيش. يعاني فتحي من صعوبة في التأقلم نتيجة التغير المفاجئ، ويواجه تحديات دراسية وعاطفية في بيئة لا توفر له الدعم الكافي.

جدول1 : يوضح ملخص المقابلة.

اليوم	الشخص التي أجريت معه المقابلة	الهدف منها	المدة الزمنية
23/03/2025	مع أم الحالة	1-التوضيح لما سنقوم به في هذه المقابلات 2-التعرف على الحالة و طباعه 3فهم المشكلة و سبب الانفصال من خلال الاستماع إلى الأم و طرح بعض الأسئلة	45 دقيقة
25/03/2025	مع الحالة	محاولة التقرب من الحالة لكسب الثقة من خلال تطبيق بعض أساليب التواصل الغير المباشرة كاللعب و الأسئلة العفوية	45 دقيقة
26/03/2025	مع الحالة	في هذه المقابلة بدأت الحالة تتحدث شيئا فشيئا ولكن ظهرت بعض مشاعر القلق والخوف من خلال تصرفاتها وإيماءاتها وحتى بعض الأقوال التي تدل على التردد	من 25 إلى 30 دقيقة
27/03/2025	مع الحالة	تدريجيا حتى بدأت الحالة تتكلم بكل أريحية عن كل التفاصيل التي تعايشت معها مع إظهار مشاعر الراحة والطمأنينة	45 دقيقة
06/04/2025	مع الحالة	تم فيها تطبيق اختبار الإدراك الأسري	35 دقيقة
08/04/2025	مع ام الحالة	تم فيها عرض نتائج الاختبار على أم الحالة والتي أظهرت إن الحالة تعاني من عدة صراعات أسرية وأيضا تم فيها تقديم بعض النصائح والإرشادات من اجل المساعدة في تخفيف الصراع	45 دقيقة

3.ملخص المقابلة:

في بداية المقابلة، بدأ الطفل متحفظًا في البداية، حيث لوحظ عليه نوع من الخوف والقلق المرتبط بالحديث عن والده، وقد عبّر عن ذلك صراحة بقوله: "ما تقولش لبابا وش قتلك..."، وهي عبارة تكشف عن شعور بالخطر من إفشاء المعلومات، ما يدل على وجود علاقة أبوية قائمة على التسلط أو العقاب. كما استخدم الطفل عبارات مثل "ما صرا والو، عادي" و*"ما نعرفش... نسيت" *، وهي تعكس آليات دفاعية نفسية (الإنكار أو الكبت)، والتي عادةً ما يلجأ إليها الطفل لتفادي استرجاع مواقف مؤلمة أو مربكة.

غير أن الطفل، ومع تقدم الجلسة، بدأ يتجاوب تدريجيًا مع التفاعل غير المباشر، خاصة من خلال اللعب والأسئلة العفوية، مما أتاح له الشعور بالأمان. وقد ظهرت أولى علامات الثقة في قوله: "نقولك بصح ما تقوليش لماما."، تلتها مقولات تبين راحته المتزايدة، مثل: "نحس كي نحكي معاك نرتاح."، مما يؤكد أن الطفل كان بحاجة إلى علاقة تواصلية قائمة على التفهم والاحتواء، ليتمكن من التعبير عن مشاعره الداخلية المرتبطة بوضعه الأسري الحالي.

4.تحليل محتوى المقابلة:

من خلال الملاحظة والمقابلات التي أجريت مع الحالة يتضح أن الحالة يعاني من عدة صراعات وتبين ذلك من خلال عدة نقاط أساسية ومن بين هذه الصراعات:

1-صراع الانتماء والحاجة إلى الاستقرار:

واتضح ذلك من خلال قوله "كنت نشتاق لبابا، وفرحت بزاف كي عرفت بلي والدي غادي يرجعوا، وهذا يدل على ان الطفل كان يحلم بعائلة "مكتملة"، ويتوق لعودة الأب، لأنه يربط وجوده بالانتماء والأمان..

2. صراع الخوف من التكرار/الانفصال مجددًا:

وتبين ذلك من خلال قوله "يقولنا: «لو ما سكتوش، نروح نخليكم ثاني!»"

هذا التهديد يُعيد للطفل خوف الانفصال والبعد، مما يغذي لديه قلق دائم من فقدان أحد والديه.

وفي قوله أيضا: "خايف يرجع يرحل، وخايف يخلينا."

هذا الخوف المستمر من تكرار الانفصال هو أحد أبرز الصراعات النفسية عند الطفل.

3. صراع تحمل المسؤولية أكبر من عمره:

و هنا قال "مايعاملنيش كيما يعامل اخواتي، (رجفة في صوته ، كأنه يريد البكاء ، احمرار العينين ، دايما كي يضاربو و ختي صغيرة تبدا تبكي يجي يزقي عليا و يقولي متزيدش دور بيهم ولا نقتلك ولا نضربك (مع شد قبضة اليد ، كأنه يعيد المشهد الذي قام به الأب).

هنا سألته: ما هي ردة فعلك مالذي تشعر به ، هل تدافع على نفسك؟؟

قال: لا نسكت ولا نقعد نبكي .. وكي يشوفني نبكي يحكمني من دراعي و يقولي ماتبكيش رجال ما يبكوش . انت الكبير، لازم انت تعتني بالبيت .

هذا ما يؤثر على هوية الطفل وثقته بنفسه و شعوره بانه مطالب بحمايته لاسرته و تحمل مسؤوليتهم .

ثم اكمل القول :< حتى تجي ماما دافع عليا تقوله خليه مزاله صغير و يبدو يضاربو بسببي

سالته : كي يشوفك تبكي و حزين يجي يعانقك

قالي : كي يضارب مع ماما يخرج و كي يجي يجيبلي معاه شوكولا ولا حلوة و يسلم عليا >.....(سكت قليلا ثم قال) <انا بابا يبغيني لان ماما قاتلي ما تزعفش من باباك كي يزقي عليك لانه يكون غاضب من الخدمة ولا عنده ضغط فالعمل تاعه.

4. صراع بين صورة الأب في الخيال والواقع:

"بابا ما بقاش كيما كنت نتخيلو..."

هذا يدل على أن الطفل كوّن صورة مثالية عن والده أثناء غيابه، ولما رجع وتغير، انهارت تلك الصورة، ما سبّب له ارتباك داخلي.

5. صراع بين الرغبة في الحب والتعرض للقسوة:

وهنا سألته : في ظل كل هذه الصراعات و الضغوط هل ترغب في العودة للعيش في بيت الجد ؟؟

قال: أنا نبغي جدي لأني عشت معاه مرتاح وكان مدللني بزاف و يحبني..(كان مبتسم....حتى ظهرت عليه ملامح الحسرة) بصح نبغي بابا تاني كي كنت مع جدي كنت دايما نتوحش بابا ،"نحبه يكون طيب، مشي يخوفنا."وهذا يفسر ان الطفل ما زال يحب والده، ويبحث عن حنانه، لكنه يجد الصراخ والقسوة، مما يخلق تناقض مؤلم داخله.

(صمت قليلا وكانه متردد من قول التالي):بصوت منخفض: بابا ولا يصرخ علينا بكثرة حتى وليت نحس فالوقت لي يكون فالعمل ، نكونو متفاهمين في دارنا ، ماما تلعب معانا تخلينا نتفرجو، تخليني نلعب مع اصدقائي قدام الباب ، بصح غي يجي بابا كلش يتبدل .... >ظهرت عليه ملامح الحزن و قال : (انا نحب بابا لوكان غي يولي عاقل).

وهذا يدل على أن الطفل يفكر في بعض الأحيان في تجاهل والده وهذا ما يخلق تناقض مؤلم داخله.

5. إجابات الحالة على البطاقات :

اللوحة (1): العشاء:

أرى عائلة يأكلون الطعام الأم مراهيش تأكل لان الأب معجبهش الأكل وراه يزقي عليها ، الابن هذا راه يأكل باش مايزعفش امه و هادو زوج بنات مقدوش ياكلو من الحس.

اللوحة (2): المسجل:

ارى طفل يشاهد التلفاز و يحمل شيئا في يده و ختة دخلت قالتله نوض تقرا خيما يزقي عليك بابا يلقاك تتفرج وهو راه رايح يقرا .

اللوحة(3):العقوبة:

أرى أم اسقطت مزهرية وراهي تلم فيها و خائفة لان الأب ينظر اليها ويحمل مطرق قالها لو كان تعوديها نضربك.

اللوحة(4):متجر الثياب:

الأم تحمل فستانا لإبنتها الصغيرة و البنت راه تشوف في روحها خايفة تشريه و تندم.

اللوحة (5):قاعة جلوس:

أرى عائلة يجلسون و أم تشعل الموسيقى وهذا الابن واقف أمام الباب راه حشمان و خايف شوية مجابش غايا فالدراسة ومعرفش كيفاش يقولهم راه متوتر.

اللوحة(6):تنظم الغرفة:

أرى طفل جالس وأمه متضايقة لأنه بعثر غرفته علاخاطر بوه زقا عليه و تقول له يجب أن تنظف غرفتك الآن قبل ما يجي بوك ويشوفها هاكا.

اللوحة(7):فوق السلالم:

أرى طفل يسمع صوت والديه راهم يزقو و هم راه خايف علاخاطر راه خازن و مبغاش يطلع عندهم

اللوحة(8):السوق:

أرى أم وابنتها كانو في السوق و راهم رايحين لدارهم و راهم فرحانين كي شرات كيس دقيق لأنهم متعانقين

اللوحة(9):قاعة:

أرى أم تطبخ والأب يقول لها و هو غاضب بسبب تأخر الأكل هيا احضري الطعام انأ جائع والطفل مراهش باغي يأكل مع بوه حتى يكمل.

اللوحة(10):ميدان اللعب:

أرى أب يعلم ابنه هذه اللعبة ولكن الابن متضايق لأنه يحب كرة القدم أكثر.

اللوحة(11):جولة في الليل (خروج متأخر):

أرى عائلة يجلسون يشاهدون التلفاز والابن يحكي لهم نكتة ويشير إلى القمر.

اللوحة(12): الوجبات:

أرى بنت تدرس و هي حزينة و فاشلة لأنها ما جابتش غايا و معلمين تاعها يقولون لها اكتبي لتنجحي في الاختبار.

اللوحة(13):وقت النوم:

أرى طفل مريض يقول لأبيه احكيلي قصة أما الأب يقول تأخر الوقت هيا نم.

اللوحة(14):لعب الكرة:

أرى اطفالا يلعبون في الشارع امام بيتهم و البنات يتفرجو عليهم.

اللوحة(15): اللعب:

أرى أطفالا سعداء يلعبون و الأم تريد الانضمام إليهم أما الأب فهو مستلقي .

اللوحة (16):المفاتيح:

أرى أب و ابنه أمام السيارة الابن يريد سياقة السيارة و الأب راه يخمم.

اللوحة(17): التجميل:

هادي امرأة راهي تشوف في زوجة اخيها تغسل في وجها وراهي مقلقة منها علاخاطر ما ناضتش بكري و راهي تشوف فالمرايا وراهي في روقان.

اللوحة(18):النزهة:

أرى عائلة يذهبون عند جدتهم واخوتين يلعبون والابن راه يشوف فيهم و يقول لوكان غي عندي خويا لانه وحيد و هادي الأم راهي تفكر.

اللوحة (19):

أرى معلم يوبخ تلميذته مدارتش مشروع تاعها علاخاطرمعندهاش دراهم وهي راهي حشمانة باش تقوله.

اللوحة(20):

طفل راه يقيس فالملابس تاع العيد وراه فرحان بيهم.

اللوحة (21):

أرى أب جاء من العمل ولكنه بدا يتشاجر مع زوجته لان الطفلين بغاو يخرجو يلعبو هو رفض مخلاهمش والأم راهي دافع عليهم باش يرحو يلعبو.... لوكان غي قعد فالخدمة ما جاش.

جدول2 : يمثل نتائج الإدراك الأسري للحالة.

الأصناف	الأصناف المنقطة	مجموع النقاط	اللوحات المناسبة
الصراع الظاهر	الصراع الأسري	10	1,2,3,5,6,7,10,13,17,21
	الصراع الزواجي	5	1,3,7,9,21
	نوع آخر من الصراع.	2	12,19
	غياب الصراع.	7	8,11,14,15,16,18,20
ضبط النهايات	حل إيجابي	2	6,12
	حل سلبي.	6	1,3,5,17,19,21
	مناسب / مشارك.	5	2,6,8,11,20
	مناسب / غير مشارك.	1	9
	غير مناسب / مشارك.	4	1,4,10,19
	غير مناسب / غير مشارك.	6	3,5,7,9,17,21
نوعية العلاقات	ام =حليفة.	2	6,8
	اب =حليف.	1	16
	اخ/اخت = حليفة	1	2
	احد الأزواج = حليف.	0	
	آخر حليف.	0	
	ام عامل قلق.	2	5,7
	اب عامل قلق.	9	1,2,3,5,6,7,9,10,21
	اخ/اخت = عامل قلق.	0	
	الزوج عامل قلق	0	
	آخر= عامل قلق.	1	19
	انصهار.	3	2,10,21
	عدم الاتزان.	4	6,12,13,21

ضبط الحدود	تحالف ام طفل.	1	21
	تحالف اب طفل	0	
الدائرة الغير الوظيفية	نسق مغلق	1	21
	سوء المعاملة	3	3,9,19
	استغلال جنسي	0	
	إهمال تخلي	3	10,13,18
نغمة انفعالية	حزن/اكتئاب	5	6,12,13,21
	غضب /عداوة	3	17,21,10
	خوف / قلق	4	3,5,7,9
	نوع آخر من الانفعال	4	8,12,19,20
المؤشر العام لسوء التوظيف		95	

الجدول أعلاه يبين النتائج الإدراك الأسري للحالة من خلال مخرجات اختبار FAT.

6.التحليل الكيفي للبروتوكول:

تحليل الاختبار حسب النظام التحليل القائم على التنقيط:

1/ هل محتوى البروتوكول كافٍ لوضع فرضيات؟

نعم، محتوى البروتوكول كافٍ لصياغة فرضيات إكلينيكية دقيقة، بالنظر إلى التنقيط العالي في مؤشرات الصراع الأسري (10 ن)، الصراع الزواجي (5 ن)، وسوء المعاملة (3 ن)، إضافة إلى مؤشرات انفعالية متعددة (حزن 5 ن، خوف 4 ن، غضب 3 ن) يُظهر أن الطفل وظّف الصور بمحتوى إسقاطي مرتفع يدل على تمثلات داخلية مضطربة، تسمح باستنتاج ديناميات عائلية غير متكيفة.

2. هل تظهر الصراعات الأسرية في بروتوكول الحالة (الطفل)؟

نعم، تظهر بشكل واضح في استجابات الطفل، حيث سجّل الصراع الأسري (ن = 10) في بطاقات: (1، 2، 3، 5، 6، 7، 10، 13، 17، 21)، إلى جانب الصراع الزواجي (ن = 5) في بطاقات: (1، 3، 7، 9، 21). هذا يدل على أن البيئة الأسرية كما يدركها الطفل مشحونة بالنزاعات، لاسيما في العلاقات الوالدية، ما يشير إلى تمثلات داخلية مضطربة وغير مستقرة عن الأمان الأسري. لكن تجدر الإشارة أيضاً إلى وجود "غياب الصراع" (ن = 7) في البطاقات: (8، 11، 14، 15، 16، 18، 20).

وهذا مؤشر هام يجب عدم إغفاله، لأنه قد يُعبّر عن أحد الاحتمالات التالية:

- إنكار دفاعي للصراع أو محاولة لتجنبه؛ كمؤشر على ميكانيزمات دفاعية ناضجة جزئياً أو قمعية.

• رغبة لا واعية في الحفاظ على صورة عائلية متماسكة أو الحنين لعلاقات أكثر استقراراً.

• أو وجود لحظات حقيقية (ولو قليلة) من التهدئة الأسرية، يعتمد عليها الطفل كملاذ نفسي.

في كل الحالات، غياب الصراع لا يُقرأ بمعزل عن سياقه، بل كجزء من التذبذب العام الذي يعانيه الطفل في إدراك العلاقات الأسرية: بين العنف والاحتواء، وبين الخوف والإنكار، وبين التهديد والأمل.

3/ في أي مجال يظهر الصراع؟

الصراع يتمركز أساسًا في:

• العلاقة مع الأب كعنصر مقلق حيث تم تسجيل ذلك ب:(9ن) في (1، 2، 3، 5، 6، 7، 9، 10، 21)،

• العلاقة بين الوالدين: صراع زواجي الذي سجل ب:(5 ن)،

• العلاقة مع الأم أقل توترًا ولكن تظهر كعامل قلق في (7، 5) وتحالف ضعيف سجل ب:(2ن) فقط

4/ ما هو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة الحالة:

النمط الوظيفي هو نسق غير متوازن ومختل يتسم بـ:

• تحالفات غير مستقرة (تحالف واحد للأم فقط الذي سجل ب(1ن) في لوحة 21)،

• انغلاق النسق سجل أيضا ب: (1ن – لوحة 21)،

• تداخل في الحدود الذي يشير إلى (عدم اتزان 4 ن)،

• غياب الضبط التربوي المشترك، ووجود مؤشرات على الإهمال/التخلي (3 ن) وسوء المعاملة (3 ن).

العائلة تميل إلى نمط وظيفي مضطرب مع انغلاق عاطفي وتمركز عالٍ للقلق داخل التفاعلات.

5/ ما هي الفرضيات التي يمكن أن تكون لها علاقة مع العلاقات الظاهرة؟

• وجود تمثيل سلبي للأب والذي تكرر (9 مرات كعامل قلق)،

• تحالف ضعيف مع الأم سجل ب:(2 ن فقط) وظهورها كعامل قلق (2 ن)،

• تحالف إيجابي وحيد مع الأخ/الأخت (1ن – لوحة 2)، مما قد يدل على محاولة الطفل إيجاد دعم داخلي بديل في غياب الأمان الأبوي.

• انعدام التحالف مع الزوج أو الآخرين.

• انصهار مرضي في بعض العلاقات (3ن)، ما يخلق خلطًا بين الحدود النفسية والعاطفية.

6/ ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر العلائقي لهذه الأسرة؟

الفرضيات المقترحة:

• الطفل يعيش حالة ضياع علائقي بين أم مقلقة وأب مهدّد.

• هناك انصهار مرضي في العلاقة مع الأم/العائلة (لوحات 10، 21).

• العلاقات تتسم بالقلق، الغضب، أو الانسحاب، بدون تبادلات آمنة.

• الأسرة تُظهر نموذجًا من النسق المغلق يمنع النمو الفردي الصحي.

• غياب الأدوار البنّاءة (لا تحالفات زوجية، ولا دعم من الإخوة).

7/ هل هناك مؤشرات على عدم التكيف العام؟

نعم وبقوة وهذا من خلال النتائج التالية:

• سوء التوظيف الكلي = 100/95،

• تكرار مشاعر الحزن (5 ن)، الخوف (4 ن)، الغضب (3 ن).

• وجود حلول سلبية للصراع والتي قدرت ب: (6ن)، والتي تعتبر مرتفعة مقابل حلول إيجابية قليلة التي قدرت ب:(2ن).

• ارتفاع النقاط نوعا ما في النهايات غير المناسبة وغير المشاركة والتي تقدر ب: (6 ن).

• كل هذه العناصر تؤكد وجود صعوبات في التكيف العاطفي والاجتماعي.

8/ هل يوجد في البروتوكول موضوعات تشارك في إعداد فرضية إكلينيكية؟

نعم، وأهمها:

• تمثيلات سلبية متكررة للأب.

• مؤشرات سوء معاملة وإهمال.

• غياب التوازن داخل الأسرة (الحدود والتحالفات).

• نغمة انفعالية مشبعة بالحزن والقلق.

• الصراع الزواجي المتكرر.

• انسحابات ورفض المشاركة في التفاعل (6 لوحات).

كل العناصر المذكورة مهمة تُغذي فرضية اضطراب في التنظيم الذاتي والعلاقات الأسرية غير الآمنة.

7.استنتاج:

وعلى العموم فإنه يتضح من التحليل الكيفي لبروتوكول الحالة "1"، ومن خلال استجاباته الانفعالية وإيماءات الوجه والسكنات، وكذا مدلولات زمن الرجع للوحات، نستطيع القول إن الطفل يعيش ضمن نسق أسري يعاني من توتر عالٍ وصراعات داخلية مكبوتة، حيث تسود علاقات القوة والسيطرة من قبل الأب، ما ينعكس في مشاهد متكررة من التوبيخ، التهديد، وتراجع دور الأم كحامية، مما يخلق مناخًا أسريًا غير آمن للطفل.

الطفل يُظهر استجابات مشحونة بالخوف، القلق، والتوتر في لوحات متعددة، ويبدو متكيفًا قسريًا مع الوضع الأسري (كما في لوحة العشاء، لوحة العقوبة، ولوحة قاعة الجلوس)، حيث يحاول تفادي الانفجار الأسري بإرضاء الطرف الغاضب (عادة الأب). يظهر أيضًا أن الأم غالبًا ما تكون في موقع ضعف أو صمت أمام الأب، ما يعمق الشعور بالعجز لدى الطفل. كما تعكس بعض الاستجابات رغبة مكبوتة في حياة أسرية مستقرة (لوحة السوق، النزهة، أو اللعب)، ولكن هذه الرغبة تصطدم دائمًا بواقع أسري قاسٍ تسوده الانتقادات والرفض والتأديب المتكرر. تظهر مؤشرات على ضعف التماسك العائلي وانعدام الحميمية بين الأفراد، بالإضافة إلى تهميش حاجات الطفل النفسية، مقابل التركيز على التهذيب الصارم والانضباط الخارجي.

من خلال الإجابات، نلاحظ أيضًا تمركزًا للسلطة بيد الأب، وتقمص الطفل لدور "المراقب القَلِق" الذي يخشى ارتكاب الأخطاء أو التعبير عن حاجاته الحقيقية، ما قد يعكس بداية تشكل صورة ذاتية سلبية.

الحالة :2

1.البيانات الأولية للحالة:

الاسم: فرح

السن :9 سنوات

الجنس: أنثى

الترتيب بين الإخوة: الأصغر

المستوى التعليمي: السنة الرابعة ابتدائي

المستوى الاقتصادي: متوسط

مدة الانفصال:3 سنوات

2.الظروف المعيشية:

الحالة (ف) تبلغ من العمر 9 سنوات تدرس في السنة الرابعة ابتدائي، وتعيش في ظروف اقتصادية متوسطة لديها اثنين إخوة أكبر منها، ووالديها مطلقان منذ 3 سنوات كانوا يعانون من مشاكل زوجية وأسرية جراء إهمال الأب للعائلة وغياب مسؤوليته داخل الأسرة. تعاني فرح من تمزق العاطفي التمييز الأسري وقسوة وتوبيخ مما تواجه تحديات عاطفية ودراسية.

جدول 3: يوضح ملخص المقابلات

اليوم	مع من كانت المقابلة	الهدف من المقابلة	المدة الزمنية
16/03/2025	الأم	جمع بيانات أولية عن الحالة، فهم البيئة الأسرية، أسلوب التربية، العلاقة بين أفراد الأسرة.	40 دقيقة
17/03/2025	الحالة	التعارف، بناء علاقة ثقة، كسر الجليد، تهيئة الجو النفسي للمقابلات القادمة.	35 دقيقة
18/03/2025	الحالة	مناقشة المشاعر المرتبطة بانفصال الوالدين، واستكشاف صراع الولاء داخل الأسرة.	35 دقيقة

19/03/2025	الحالة	مناقشة أدائها الدراسي، علاقتها بالمعلمات والزملاء. وصورة الذات المرتبطة بالدراسة.	30 دقيقة
20/03/2025	الحالة	تعزيز العلاقة مع الأب، تفريغ مشاعر الاشتياق، فهمت موضع الأب في حياتها الحالية.	25 دقيقة
23/03/2025	الحالة	تطبيق اختبار الإدراك الأسري (Family Drawing Test) مع تحليل أولي للرسومات والمضامين الرمزية	40 دقيقة
24/03/2025	الأم	عرض نتائج المقابلات والاختبار، مناقشة المؤشرات النفسية، تقديم توصيات أولية للتعامل الأسري والعاطفي.	45 دقيقة

3.ملخص المقابلة:

في بداية المقابلة بدت الطفلة متوترة قليلا تظهر على وجهها علامات القلق و الخوف خاصة عندما تطرقنا للحديث عن أسرتها ،و هذا ما يظهر الضغوط العاطفية التي تعيشها بسبب البيئة الأسرية و قد عبرت عن ذلك من خلال قولها عن أمها "ماما دايما تقولي أني غبية ،حتى لوكان نجيب نقاط مليحة"، و هي عبارة تكشف على أن الحالة تعاني نت التوبيخ المستمر من والتها و هذه التصرفات تعزز مشاعر الإحباط و انخفاض في تقدير الذات .وعند التطرق لوالدها بدت نظرات حزينة عن والدها و قالت بصوت منخفض"بابا ميسقسيش عليا... وميشريليش صوالح و قش العيد كيما صحاباتي" ثم أضافت "و مقتلكش مكانش يعاون ماما في الصوالح" وهذا الحديث يكشف شعورا عميقا بالخذلان و عن غيابه في حياتها ماديا و عاطفيا ،كما استخدمت الطفلة عبارات مثل"ما صرا والو عادي ،و منعرفش" وهي تعكس آليات دفاعية نفسية (الانكار أو الكبت) و التي عادةً ما يلجأ اليها الطفل لتفادي استرجاع مواقف مؤلمة أو مربكة ومع تقدم الجلسات بدأت الطفلة تتجاوب و تتفاعل بالأسئلة العفوية و اللعب ،مما أكدت بقولها "نحس بالآمان والراحة كي نكون معاك نفرح" مما أكدت الطفلة على شعورها بالتفهم والاحتواء التي أمكنتها إلى التعبير عن مشاعرها الداخلية المرتبطة بالتصدع الأسري الذي تعيشه.

4.تحليل محتوى المقابلة:

من خلال الملاحظة والمقابلة التي أجريت مع الحالة اتضح بأن الحالة تعاني من عدة صراعات وتبين من خلال نقاط أساسية التالية:

صراع تقدير الذات مقابل النقد المستمر:

اتضح ذلك من خلال قولها "ماما دائما تقولي إني غبية ونفهمش وتعايرني حتى لوكان نجيب نقاط جيدة "

وهذا يدل على أن الطفلة تعيش بين رغبتها في إثبات ذاتها والحصول على التقدير وبين رسائل النقد الدائمة التي تهز ثقتها بنفسها.

وفي قول آخر "كي نقول لماما على نقاطي تقولي لي يقروا معاك وصحباتك شوفي شعال جابوا خير منك"

وهذا يكشف المقارنة السلبية من الأم وهذا النوع من النقد يولد احباط ويؤثر على دافعيتها ويجعلها ترى نفسها أقل من الآخرين مهما بدلت من جهد

صراع الانتماء والعدالة داخل الأسرة:

حسب قول الحالة "ماما تبغي خوتي كثر مني وبابا كيفها يشرولهم خير مني وميزقوش عليهم على القراية من رغم أنا نتحصل على نقاط أحسن منهم "

وهذا يؤدي إلى شعور الطفلة بالتميز وعدم المساواة مما يسبب لها ألما داخليا ناتجا عن إحساسها بعدم الانتماء وحرمانها من العدالة والاحتواء

صراع الولاء بين الأم والأب:

وتبين ذلك من خلال قولها "لكان نقول لماما توحشت بابا، تزعف وتقولي سكتي سامح فيكم "، هذا القول يظهر الضغط النفسي الذي تعيشه الطفلة بسبب التوتر بين والديها حيث تمنع من التعبير عن مشاعرها اتجاه والدها خوفا من إثارة غضبها ورغبتها في الحفاظ على رضاها، مما يؤدي الى ارتباك وجداني وشعور بالتردد في إظهار مشاعرها الحقيقية. وفي قولها آخر "بابا لكان قاع يبغي يشوفني بصح ماما تقولي عندك قراية"

وأيضا توضع الحالة في موقف الاختيار القصري بين أحد والدين ما يخلق لديها شعور بالعجز والحزن ويغذي صراعا داخليا بين رغبتها في تلبية دعوة والدها وخوفها من غضب أمها. وهذا الصراع متكرر يؤثر سلبا على استقرارها العاطفي وإحساسها بالأمان.

صراع الشعور الخذلان مقابل الحاجة للأمان الأبوي:

حسب قولها"ميشريليش صوالح ومنشفهش بزاف معلبلهش بينا"

هذا القول يعكس إحساس الطفلة بالتهميش والخذلان من جهة الطفلة فهي تلاحظ غيابه الكامل عن مسؤوليته سواء ماديا أو عاطفيا.

. صراع التوقعات العالية مقابل القدرة الذاتية

القول: "ماما تقول لي لازم أدرس أكثر... وأنا ما أقدر."

التحليل: تعاني من ضغط يتجاوز طاقتها، ما يجعلها تشعر بالعجز والإرهاق، ويخلق صراعًا بين رغبتها في إرضاء الأم وقدرتها الواقعية على الأداء.

5.إجابة الحالة على البطاقات:

اللوحة 1: عشاء

عائلة مجمعين على طاولة الأكل كاين أب وأم وأب راهي يزقي على الأم. وبنت تسمع وتشوف. وطفل يأكل والآخر يغلق في أدنيه.

اللوحة 2: المسجل

طفل راه يتفرج تلفاز عطاته أمه كتاب باش يحفظ وهو غضب

اللوحة 3: عقوبة

ابن كسر طبق وأمه قاتله لم الزجاج وزقت عليه وضرباته وهو راه يبكي

اللوحة 4: متجر الثياب

أم خرجت مع بنتها تشري قش العيد وبنتها معجبهاش القش لخيراتها لها أمها وغضبت.

اللوحة 5: قاعة الجلوس

عائلة يجلسون وأم تشغل في الموسيقى والطفل عند الباب يشوف فيهم وحاس روحه وحده وراه يبكي.

اللوحة 6: تنظم الغرفة

أم تزقي على ولدها لخاطر غرفة قاع بعثرها وقاعد يتفرج التلفاز ومحفظش.

لوحة 7: فوق السلالم

طفل راه يسمع والديه يدابزوا وراه خازن وخايف.

لوحة8: السوق

الأم مع ابنتها كانوا في المحل وشراو ماكلة شابة وراهم مشورين فرحانين والأم معنقة بنتها وخوتها موراهم يضحكوا.

لوحة9: قاعة

أم تطبخ والأب يصرخ عليها لأنها مزال محطتلهش الأكل وابن خازن ويشوف فيهم ومبغاش على أمه.

لوحة 10:ميدان اللعب

أب يصرخ على ابنه لأنه ملعبش نيشان.

لوحة 11: جولة في الليل (خروج متأخر)

عائلة يجلسون ويتكلموا وابن قالهم سكتوا لان صوت أزعجه.

لوحة 12:الواجبات

بنت تدرس وأمها تشوف في إجاباتها وتزقي والأب ساكت ويشوف

لوحة13: وقت النوم

ابن راه خايف وقال لأبيه يرقد معاه والأب مبغاش.

اللوحة 14: لعب كرة القدم

زوج أولاد يلعبوا واخرين يشوفوا فيهم ويضحكوا عليهم.

لوحة 15: اللعب

أب مستلقي وأطفال يلعبون والأم تراقبهم باش ما ميدابزوش.

لوحة 16: المفاتيح

ابن يقول للأب عطيني مفاتيح سيارة باغي يسوقو الأب مبغاش.

لوحة 17: التجميل

بنت تعاود في روحها قدام مرآة وأمها تصرخ عليها وتقولها راح تأخري على دراسة.

لوحة 18: النزهة

عائلة ذاهبون للغابة والأب راه يزقي والأم تشوف في نافذة وتبكي وبنات اثنين يلعبوا وطفل زعف لأن باباه زقا على أمه.

اللوحة 19:

أب يزقي على بنته مجابتش غاية في اختبار.

اللوحة 20:

طفل يرى نفسه في المرآة ويشوف روحه شباب وقشه شباب.

اللوحة 21:

أطفال جايين من المدرسة وباغين يدخلوا للدار بصح الأب والأم راهم مدابزين قدام الناس.

جدول4 : يمثل نتائج إدراك الأسري للحالة.

الأصناف	الأصناف المنقطة	مجموع النقاط	اللوحات المناسبة
الصراع الظاهر	الصراع الأسري	12	2,3,13,6,10,11,12, 15,16,17,18,19

	الصراع الزواجي	4	1,7,9,21
	نوع آخر من الصراع.	2	5,14
	غياب الصراع	2	20,8
ضبط النهايات	حل إيجابي	5	17,8,2,15,16
	حل سلبي.	11	10,18,19,7,1,2,3,4, 5,7,21
	مناسب / مشارك.	6	8,11,15,16,17,20
نوعية العلاقات	مناسب / غير مشارك.	1	2
	غير مناسب / مشارك.	10	4,1,3,6,10,12,13,1 4,19,21
	غير مناسب / غير مشارك.	4	5,7,9,18
ضبط الحدود	ام =حليفة.	1	8
	اب =حليف.	1	1
	أخ/أخت = حليفة	0	
الدائرة الغير الوظيفية	أحد الأزواج = حليف	1	12
	آخر حليف	1	14
	أم عامل قلق	7	2,3,6,17,5,7,21
	أب عامل قلق	8	1,7,9,18,19,21,5,7
	أخ/أخت = عامل قلق	2	5,8
	الزوج عامل قلق	1	1
	آخر= عامل قلق	1	14
	انصهار	5	1,7,9,18,21
	عدم الاتزان	3	4,7,5
	تحالف ام طفل	2	8,9
نغمة انفعالية	تحالف اب طفل	1	13
	نسق مغلق	1	21
	سوء المعاملة	4	3,10,12,19
	استغلال جنسي	0	
	إهمال تخلي	1	5
	حزن/اكتئاب	1	3

	غضب /عداوة	5	1,6,21,19,4
	خوف / قلق	2	7,9
	نوع آخر من الانفعال	2	8,11
المؤشر العام لسوء التوظيف		106	

6.التحليل الكيفي للبروتوكول:

يتم تحليل الاختبار حسب نظام التحليل القائم على التنقيط:

اللوحات والاستنتاجات:

1. هل محتوى البروتوكول كافٍ لوضع فرضيات؟

نعم، محتوى البروتوكول غني بالتفاصيل ويسمح بوضع فرضيات متعددة تتعلق بالديناميات الأسرية، التفاعلات العاطفية، أدوار الأفراد، وتمثيلات الصراع والعلاقات الأسرية.

2. هل تظهر الصراعات الأسرية في بروتوكول الحالة؟

نعم، وبقوة.

الصراعات الظاهرة في:

- **اللوحات:** 2، 3، 6، 10، 11، 12، 13، 15، 16، 17، 18، 19 (12 لوحة)
- تتراوح بين صراعات تربوية، سلطة، وتوترات بسبب الأداء الأكاديمي أو السلوك اليومي.

الصراعات الزوجية في:

- **اللوحات:** 1، 7، 9، 21 (4 لوحات)
- تظهر في مشاهد عنف لفظي أو تجاهل أو إساءة بين الزوجين أمام الأبناء.

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

- **داخل العلاقات الوالدية – الزوجية** (لوحات 1، 7، 9، 21)
- **علاقة الأم بالطفل:** صراعات سلوكية وتأديبية (لوحات 2، 3، 6)
- **علاقة الأب بالطفل:** توتر وغضب (لوحات 10، 19)
- **صراعات أكاديمية / مدرسية:** (لوحات 12، 17، 19)

4. ما هو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة الحالة؟

- **نمط غير وظيفي / مختل:** يتسم بـ
- سوء المعاملة (3، 10، 12، 19)

- النسق المغلق (21)
- الانصهار وعدم التوازن (1، 5، 7، 9، 18)
- ضبط حدود ضعيف
- نغمة انفعالية سلبية (غضب، خوف، اكتئاب، قلق)
- مؤشر عام لسوء التوظيف = **106 نقطة** (مرتفع جداً)

5. ما هي الفرضيات التي يمكن أن تكون لها علاقة مع العلاقات الظاهرة؟

- الطفلة تعاني من انعدام الأمان الأسري، خاصة بسبب الصراع الزواجي المتكرر أمامها (لوحات 1، 7، 9، 21).
- الأم تمارس سلطة قمعية – تأديبية تؤدي إلى ضغط نفسي على الطفلة (لوحات 2، 3، 6، 12، 17).
- الأب غائب عاطفياً، وأحياناً مصدر تهديد أو انتقاد (10، 13، 19).
- يوجد تحالفات غير صحية (تحالف أم/طفل، تحالف أب/طفل، لوحات 8، 13).

6. ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر العلائقي لهذه الأسرة؟

- الأسرة تتميز بعلائق متوترة ومضطربة تفتقر إلى التواصل الوجداني.
- ضبط الحدود غير واضح، مع انصهار أو تداخل في الأدوار.
- النمط التربوي سلطوي وأحادي الجانب (الأم تفرض، الأب يصرخ).
- الطفلة تعاني من مشاعر التهميش، القلق، الحزن والخذلان.

7. هل هناك مؤشرات على عدم التكيف العام؟

نعم، وبقوة. يتجلى ذلك في:

- صعوبات في التعبير الانفعالي الصحي.
- انسحاب وجداني (لوحة 5، الطفل عند الباب).
- خوف وقلق دائم (لوحات 7، 9).
- استجابات سلبية لمواقف يومية (لوحات 10، 12، 18).
- غياب التعاطف والدعم من الوالدين.

8. هل يوجد في البروتوكول موضوعات تشارك في إعداد فرضية إكلينيكية؟

نعم.

بالاعتماد على تحليل محتوى بروتوكول اختبار الإدراك الأسري (SAT) للطفلة، يمكن صياغة الاستنتاج التالي:

9.استنتاج الحالة:

تشير نتائج اختبار الإدراك الأسري إلى أن الطفلة تعيش في بيئة أسرية مضطربة تتسم بصراعات زوجية متكررة، وخلل في العلاقات الوالدية مع الأب والأم على حد سواء. يظهر في البروتوكول تمثيل واضح لصراعات حادة ومستمرة، خاصة بين الوالدين، بالإضافة إلى توترات انفعالية متكررة مع الأم، مما أدى إلى تشكل نسق أسري غير وظيفي يتميز بالانصهار، ضعف ضبط الحدود، وسوء المعاملة اللفظية والعاطفية.

تُظهر الطفلة إدراكًا حادًا للصراعات داخل الأسرة، خاصة تلك التي تنطوي على توبيخ، صراخ، وإهمال عاطفي. كما تعاني من مشاعر الخوف، الغضب، والحزن، ما يعكس صعوبة في التكيف النفسي والانفعالي. يتجلى ذلك في استجاباتها السلبية للبطاقات، وتفضيلها لمواقف تعكس الانسحاب أو الحزن، مما يشير إلى مستوى عالٍ من الضغط النفسي والانفعالي.

كما يُلاحظ وجود تحالفات مختلة داخل النسق الأسري (مثل تحالف الأم مع أحد الأبناء)، وغياب شبه تام للدعم الأبوي، مما يُعزز شعور الطفلة بالتهميش والخذلان.

وبناءً على هذه المؤشرات، يمكن القول إن الطفلة معرضة لمخاطر نفسية واجتماعية ما لم يتم التدخل العلاجي المناسب، خاصة في ظل انعدام التوازن الانفعالي داخل الأسرة، وافتقارها لشبكة دعم آمنة تُلبي احتياجاتها العاطفية والنفسية.

10.توظيف الدراسات السابقة لمناقشة الفرضية:

في إطار مناقشة الفرضية الرئيسية التي تنص على أن "صراع الولاء بين الوالدين يتسبب في إصابة الأطفال بالاضطرابات النفسية من جراء تصدع النسق الأسري داخل الأسرة"، تم الاعتماد على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت هذا المفهوم بشكل مباشر أو ضمني، وسلطت الضوء على دور الخلافات الزوجية في إحداث اضطرابات نفسية لدى الأطفال عبر آلية صراع الولاء كأحد الميكانيزمات النفسية المركزية.

تُعد دراسة أيت مولود يسمينة وبوعيشة أمال (2021)، الموسومة بـ "دور الصراع النفسي الاجتماعي في تشخيص صراع الولاء الأسري عند المراهق"، من أهم المراجع النظرية في هذا السياق، حيث أبرزت أن المراهق الواقع بين والدين في صراع دائم يعيش حالة من الانقسام الانفعالي يصعب عليه حسمها، مما يؤدي إلى ظهور مشاعر القلق، الانغلاق، والتذبذب في الهوية. وقد خلصت الدراسة إلى أن صراع الولاء هو أحد أبرز المؤشرات النفسية الناتجة عن تصدع النسق الأسري.

كما جاءت نتائج دراسة براهيمي أماني ومرسل سمية إيمان، الموسومة بـ "متلازمة الاغتراب الوالدي وصراع الولاء الأسري لدى أطفال ينتمون لأسر في وضعية طلاق شديد الصراع"، لتدعم هذا الطرح، إذ بيّنت أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة طلاق متوتر يعانون من شعور بالاغتراب تجاه أحد الوالدين، غالبًا نتيجة تحريض الطرف الآخر، مما يولد صراع ولاء حاد يؤثر سلبًا على توازنهم النفسي، ويظهر في شكل اضطرابات سلوكية وانفعالية واضحة.

تنسجم هذه النتائج مع ما توصلت إليه دراسة أيت مولود يسمينة (2018) حول دينامية النسق الأسري كما يدركه الطفل، حيث أكدت أن تصدع النسق الأسري وغياب التماسك العاطفي بين أفراد الأسرة يُفقد الطفل الإحساس بالأمان الانفعالي، مما يهيّئ الأرضية النفسية لصراع داخلي دائم، ينعكس عبر اضطرابات انفعالية وسلوكية.

وبنفس الاتجاه، أوضحت دراسة كمال يعقوبي (2020) أن غياب الاستقرار في النسق الأسري يُؤدي إلى ضعف الهوية الانفعالية لدى الطفل، ويجعل من السهل انزلاقه نحو حالات من القلق والعزلة والشعور بالرفض.

انطلاقًا من هذه المعطيات، فإن نتائج دراستنا الحالية تتقاطع مع الأدبيات النفسية السابقة، وتُعزز مصداقية الفرضية القائلة بأن صراع الولاء الأسري الناتج عن التوتر الزواجي وتفكك النسق العائلي، يُعد عاملاً رئيسيًا في إحداث اضطرابات نفسية لدى الطفل، خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة حيث تتشكل قواعد الأمان الانفعالي.

11.الاجابة على فرضية الدراسة:

بناءً على نتائج الدراسة الميدانية التي قمنا بها، والتي أظهرت بشكل جلي أن الأطفال الذين يعايشون أجواءً من التوتر الزواجي والصراع الدائم بين الوالدين، يعانون من اضطرابات نفسية واضحة كالتوتر، الانعزال، القلق، وصعوبات التكيف، يمكن القول إن الفرضية الرئيسية قد تم تأكيدها ميدانيًا. لقد كشفت الدراسة عن وجود علاقة سببية واضحة بين صراع الولاء الذي يعيشه الطفل داخل الأسرة المتصدعة، وبين معاناته من اضطرابات نفسية وانفعالية، لا سيما عندما يكون مضطرًا عاطفيًا للانحياز لأحد والديه أو التوفيق بين طرفين متصارعين في موقع يفوق قدراته النمائية.

وقد جاءت هذه النتائج منسجمة تمامًا مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة المعتمدة، لا سيما دراسة أيت مولود يسمينة وبوعيشة أمال (2021) التي أكدت أن صراع الولاء الأسري يُعد مؤشرًا نفسيًا دالًا على معاناة الطفل في أوساط أسرية غير مستقرة، ودراسة براهيمي أماني ومرسل سمية إيمان التي أظهرت أن الطلاق الصراعي يخلق مناخًا مثاليًا لظهور متلازمة الاغتراب الوالدي، وهي بيئة محفزة لصراع الولاء وما يصاحبه من آثار نفسية سلبية.

كما دعمت هذه النتائج ما جاء في دراسة أيت مولود يسمينة (2018) حول الإدراك المضطرب للنسق الأسري من طرف الطفل في حال غياب الاستقرار العاطفي بين الوالدين، ودراسة كمال يعقوبي (2020) التي أبرزت الأثر المباشر لتصدع النسق الأسري على الصحة النفسية للطفل.

انطلاقًا من ذلك، يمكن التأكيد على أن الفرضية القائلة بأن "صراع الولاء بين الوالدين يتسبب في إصابة الأطفال بالاضطرابات النفسية من جراء تصدع النسق الأسري" قد تم دعمها بشكل كافٍ، سواء من خلال نتائج الدراسة الحالية، أو عبر المعطيات المستخلصة من الأدبيات النفسية السابقة.

12.نصائح وتوصيات داعمة لتحسين التوازن الأسري وتعزيز الصحة النفسية للطفلة :

استنادًا إلى الاستنتاج الإكلينيكي وتحليل محتوى بروتوكول اختبار الإدراك الأسري(SAT) ، والذي يُظهر وجود اضطراب في التوازن العاطفي داخل الأسرة، خاصة ضعف التحالف العاطفي مع الأم والعلاقة المهددة مع الأب، تُقترح التوصيات التالية لمساعدة الأم والأسرة على دعم الطفلة نفسيًا وتربويًا

1 –تعزيز التحالف العاطفي بين الأم والطفلة:

تخصيص وقت منتظم للإنصات الفعّال للطفلة دون إطلاق أحكام أو مقارنات .إظهار التعاطف والتفهّم، خاصة عند تعبير الطفلة عن مشاعرها السلبية (خوف، قلق، غضب) .الاعتراف بمشاعرها وتأكيد قبولها ("أفهم أنك خائفة، وأنا هنا لأساعدك") .

2–فصل الصراعات الزوجية عن المناخ التربوي :

تجنّب إشراك الطفلة في الخلافات الزوجية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر .توفير مساحة أسرية "آمنة" لا تتأثر بصراعات الوالدين، يشعر فيها الطفل بالاستقرار والطمأنينة.

3–**الحماية من التهديد الأبوي :**

إذا كانت سلطة الأب مفرطة أو قاسية، من المهم أن تشعر الطفلة بدعم الأم دون إثارة مواجهة مباشرة بين الوالدين أمامها .محاولة خلق لحظات إيجابية مشتركة مع الأب، لتخفيف صورته كرمز دائم للرعب أو التهديد .

4–تعويض النقص في الدعم العاطفي :

تشجيع الطفلة على التعبير عن مشاعرها من خلال الرسم، اللعب، أو الكتابة .منحها فرصًا لخوض تجارب إيجابية (نشاطات خارجية، وقت نوعي مع الأصدقاء، إنجازات صغيرة) لتعويض الإحباطات اليومية .

5–توفير نموذج أمومي هادئ ومتوازن:

الحرص على تقديم نموذج ثابت للاستقرار الانفعالي داخل البيت .تجنب الرد على السلوك العنيف بعنف مضاد، والعمل على تطوير لغة حوار بنّاءة ومحترمة في الأسرة.

6–تأكيد دور الأم كحامية وراعية :

طمأنة الطفلة بشكل مستمر أن الأم موجودة لحمايتها ودعمها .هذا الدور يوفر للطفلة إحساسًا بالأمان الداخلي حتى في ظل بيئة أسرية غير مثالية .

7–العلاج الأسري المشترك:

إشراك الأسرة في جلسات علاجية لتحسين جودة التواصل وتنظيم العلاقات والأدوار بين أفرادها .

8-تدريب الوالدين على الأساليب التربوية الإيجابية:

تقديم إرشاد وتوجيه للأم والأب لتعويض أساليب العقاب والتوبيخ بأساليب تشجيعية وتعزيزية تُنمّي سلوكيات الطفلة الإيجابية

9-دعم نفسي فردي للطفلة :

تخصيص جلسات نفسية فردية تهدف إلى تعزيز الثقة بالنفس، وتفريغ الشحنات الانفعالية، وتطوير مهارات التكيف مع الضغوط.

10- تنسيق ومتابعة مدرسية:

التعاون مع المدرسة والمعلمين لضمان توفير بيئة تعليمية داعمة لحالة الطفلة النفسية والسلوكية.

11-تعزيز الأنشطة الاجتماعية والترفيهية :

تشجيع الطفلة على الانخراط في أنشطة جماعية ممتعة، مما يسهم في تطوير مهارات التفاعل الاجتماعي وتنظيم الانفعالات.

خلاصة:

تضمن هذا الفصل عرضًا تفصيليًا للجانب التطبيقي للدراسة من خلال تحليل حالتين لطفلين يعيشان صراعات أسرية ناتجة عن الانفصال الزوجي والعودة إلى حياة مشتركة مضطربة. تم الاعتماد على المقابلات الإكلينيكية وتحليل استجابات الأطفال لاختبار الإدراك الأسري (FAT)، حيث أظهرت النتائج تمثلات إسقاطية غنية مكّنت من رصد الصراعات الداخلية والانفعالات السلبية المرتبطة بالسياق العائلي. وقد تم تحليل الاستجابات من خلال شبكة الترميز الخاصة بالاختبار، ما أتاح تحديد مؤشرات بارزة مثل: الصراع الأسري، الصراع الزواجي، الانغلاق النسقي، ضعف التحالفات الإيجابية، وسوء التكيف الانفعالي.

وقد أظهر كل من الطفل "فتحي" والطفلة "فرح" أنماطًا أسرية مضطربة، اتسمت بتكرار مظاهر التوبيخ، التهديد، التمييز، وانعدام الاستقرار، مما انعكس على تمثيلاتهم للأسرة وأثر بوضوح على توازنهم النفسي. كما أفرز التحليل مجموعة من الفرضيات الإكلينيكية الهامة التي تبرز العلاقة بين صراع الولاء وتدهور الصحة النفسية، وهو ما يدعم الطرح النظري والفرضية العامة للدراسة.

خاتمة:

وفي الختام، يمكن القول إن الأسرة تظل المؤسسة الأولى التي تؤسس للتماسك النفسي والاجتماعي للفرد، خاصة في مرحلة الطفولة، حيث يكون الطفل في أوج حاجته إلى الحب غير المشروط، وإلى بيئة مستقرة توفر له الأمان العاطفي والدعم الوجداني. وقد أثبتت هذه الدراسة، من خلال تناولها النظري والتطبيقي، أن أي اضطراب في النسق الأسري لا ينعكس فقط على البنية العلائقية بين الأفراد، بل يتغلغل في وجدان الطفل ويُترجم إلى مظاهر نفسية وسلوكية عميقة، لعلّ أبرزها ما يُعرف ب"صراع الولاء."

لقد بيّنت الدراسة أن هذا النوع من الصراع، الذي يعيشه الطفل حين يجد نفسه ممزقًا بين الوالدين في ظل التوتر الزواجي، لا يُعد أمرًا عابرًا أو ظرفيًا، بل هو دينامية داخلية تؤثر في بناء الهوية، وفي التكيف النفسي والاجتماعي، وتترك أثرًا طويل المدى إذا لم تُواجه في حينها. كما أن نتائج التطبيق الإكلينيكي للاختبار الإسقاطي للإدراك الأسري (FAT)كشفت أن الطفل يُعبّر عن صراعاته الداخلية تجاه والديه من خلال الرسوم بطريقة غير مباشرة، ما يؤكد أهمية هذا النوع من الأدوات في الكشف عن معاناة الأطفال داخل أنساق أسرية غير متوازنة.

وقد أتاح لنا هذا العمل، سواء من خلال التحليل النظري لمفاهيم الأسرة، الطفولة، وصراع الولاء، أو من خلال التطبيق الميداني، إدراك عمق الأثر الذي يتركه الانقسام العلائقي على الصحة النفسية للطفل. فالصراع الزوجي، إذا ما فشل الوالدان في احتوائه بعيدًا عن الأبناء، قد يتحول إلى ساحة ولاءات متضاربة تُنهك الطفل نفسيًا، وتضعه في موقع لا يملك أدوات حسمه، مما ينعكس في صور متعددة من القلق، العدوان، الانطواء أو الاضطرابات في العلاقات الاجتماعية.

وانطلاقًا من هذه المعاينات، أصبح من الضروري التفكير في مداخل علاجية وقائية تساعد على تخفيف آثار صراع الولاء، سواء عبر التربية النفسية للوالدين، أو من خلال إدماج تقنيات التشخيص المبكر باستخدام أدوات إسقاطية مثل اختبار FAT ، الذي أثبت نجاعته في الكشف عن ملامح الصراع عند الطفل من زاوية غير مباشرة. كما نؤكد أن مهمة المعالج أو الأخصائي النفسي لا تقتصر على التدخل في وقت الأزمة، بل تبدأ من الوقاية، ومن زرع الوعي داخل الأسر حول أهمية التماسك العاطفي في حماية الأطفال من التمزق الداخلي.

وتُعد هذه الدراسة خطوة في اتجاه بناء فهم أعمق للعلاقة بين النسق الأسري وصحة الطفل النفسية في ظل

الصراعات الداخلية، مع أمل أن تفتح المجال لدراسات أكثر توسعًا في هذا المجال، خاصة في المجتمعات العربية التي لا يزال فيها موضوع صراع الولاء من المسكوت عنه رغم حضوره القوي في الواقع العيادي.

❖ أولاً: الكتب والمراجع العلمية:

1. أبو أسعد، أحمد عبد اللطيف .(2015) *إرشاد مراحل النمو* .عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
2. أبو النيل، فتحي .(2005) *الصحة النفسية في الأسرة والمدرسة* .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
3. إحسان، محمد الحسن .(1983) *البناء الاجتماعي والطبقية* .بيروت: دار الطبعة.
4. إحسان، محمد الحسن .(1988) *مدخل إلى علم الاجتماع* .بيروت: دار النشر والطباعة.
5. ابراش، إبراهيم .(2009) *المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية* .الأردن: دار الشروق.
6. آل عبد الله، محمد بن محمود .(2012) *سيكولوجية الطفولة والأمومة* .القاهرة: دار كنوز للنشر والتوزيع.
7. إسماعيل، قباري (د.ت) .*أسس البناء الاجتماعي* .الإسكندرية: منشأة المعارف.
8. الأزهري، منى أحمد، وأبو هشيمة، منى .(2020) *التربية الحركية لطفل ما قبل المدرسة* .مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
9. بركات، حليم .(2009) *المجتمع العربي المعاصر: بحث في تغيير الأحوال والعلاقات* .بيروت: مركز الوحدة العربية، ط2.
10. بطرس، حافظ بطرس .(2008) *التكيف والصحة النفسية للطفل* .عمان: دار المسيرة.
11. بعبيع، نادية .(2003) *أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد* .مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، عدد 19.
12. جاد، منى محمد .(2007) *مناهج رياض الأطفال* .عمان: دار المسيرة.
13. جمعة، مصطفى عطية .(2022) *الطفولة والهوية والتغريب* .عمان: دار الرضوان.
14. الجري، أسيا خليفة طلال .(2020) *سيكولوجية الطفل: الصحة النفسية للطفل* .الكويت: دار منشورات ذات سلاسل.
15. حجازي، مصطفى .(2004) *الصحة النفسية: منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
16. حصة بنت صالح المالك، نوفل، ربيع محمود .(2006) *العلاقات الأسرية* .الرياض: دار الزهراء.
17. حطب، زهير عباس مكي .(1981) *السلطة الأبوية والشباب: دراسة نفسية اجتماعية* .بيروت: معهد الإنماء العربي.
18. الحبيب، علي محمد، والهولي، عبير عبد الله .(2009) *مناهج رياض الأطفال الحديث: الأنشطة وأسس بنائه* .الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

19. خليفة، إيناس .(2013) *الشامل في رياض الأطفال* .عمان: دار المناهج.

20. درويش، محمد أحمد .(2018) *مناهج البحث في العلوم الإنسانية* .مصر : مؤسسة الأمة العربية.

21. الريماوي، محمد عودة .(2008) *علم نفس الطفولة والمراهقة* .عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

22. العطروز، عالية سليمان سعيد .(2013) *اختلال الصحة العضوية النفسية العقلية: رواة الحديث* .أطروحة دكتوراه، جامعة اليرموك.

23. الشيخ، لطفي، .(2022)*الصحة النفسية في ضوء الكتاب والسنة وعلم النفس* .(أطروحة دكتوراه). جامعة أحمد دراية، أدرار.

24. المطيري، معصومة سهيل .(2005) *الصحة النفسية: مفهومها واضطراباتها* .الكويت: مكتبة الفلاح للنشر.

25. المنسي، عبد الحليم وبن صالح، محضر عفاف .(2001) *مدخل إلى علم نفس النمو* .الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

26. صوالحة، محمد أحمد .(2015) *علم نفس اللعب* .عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

27. زهران، حامد عبد السلام .(2005) *الصحة النفسية والعلاج النفسي* .القاهرة: دار عالم الكتب.

28. زهرن، سناء حامد .(2004) *إرشادات الصحة النفسية* .القاهرة: عالم الكتب.

29. سوسن، شاكر مجيد .(2008) *العنف والطفولة: دراسات نفسية* .عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.

30. سلطان، بلغيث .(2007) *دليل المربين في التعامل مع الناشئين*.

31. شكري، علياء .(2000) *الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة* .الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

32. عبد العزيز، حيدر حسين الموسوي .(2013) *علم نفس النمو ونظرياته* .عمان: دار الرضوان.

33. عبد المنعم، الحنفي .(1994) *موسوعة الطب النفسي* .القاهرة: مكتبة مدبولي.

34. عبد الواحد، وافي .(1984) *الأسرة والمجتمع* .دمشق: دار إحياء الكتب العربية.

35. عتامنة، محسن .(2012) *الطفولة المبكرة* .عمان: الدار العلمية.

36. عاطف، غيث .(1967) *علم اجتماع النظم* .ج2، بيروت: دار المعارف.

37. عاطف، وصفي .(1977) *الأنتروبولوجيا* .القاهرة: دار المعارف للطباعة والنشر.

38. عفيفي، محمد عبد الخالق (د.ت) .*بناء الأسرة المسلمة والمشكلات الأسرية المعاصرة* .الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

39. علي، أسعد وطنة .(1993) *علم الاجتماع التربوي* .دمشق: جامعة دمشق للنشر والتوزيع.

40. غدنز، أنتوني .(2000) *علم الاجتماع* .بيروت: مؤسسة ترجمان، ط4.

41. فاخر، عاقل .(1983) *معالم التربية* .ط5، بيروت: دار العلم للملايين.

42. فايد، جمال عطية .(2008) *علم نفس النمو في الطفولة المبكرة* .الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

43. فيكتور، سميرنوف .(1985) *التحليل النفسي للولد* (ترجمة: فؤاد شاهين). بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.

44. مجيد، سوسن شاكر .(2008) *العنف والطفولة* .عمان: دار صفاء.

45. محمد، الجوهري .(1975) *دراسة علم الاجتماع* .ط2، مصر: دار المعارف.

46. محمد جمال، لينا .(2017) *الإدارة والإشراف التربوي في رياض الأطفال* .عمان: دار ابن النفيس.

47. محمد لبيب، اللجيجي .(1981) *الأسس الاجتماعية للتربية* .ط8، بيروت: دار النهضة العربية.

48. ميلاني، كلاين .(1994) *التحليل النفسي للأطفال* (ترجمة: عبد الغني الحديدي). لبنان: دار الفكر البنائي.

49. ميللر، باتريشا .(2005) *نظريات النمو* .عمان: دار الفكر.

50. خلاص محمد عبد الحافظ، مصطفى حسين .(2000) *طرق البحث العلمي والتحليل الاحصائي في المجالات التربوية والنفسية والرياضية* .مركز المتاب للنشر، القاهرة.

- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد .(2003) *أصول البحث العلمي* .مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
- المليجي، حلمي .(2001) *مناهج البحث في علم النفس* .دار النهضة العربية، القاهرة.
- فرج عبد القادر طه .(2000) *أصول علم النفس الحديث* .دار القباء، القاهرة.
- الجراح، محمود محمد .(2008) *أصول البحث العلمي* .دار الراية للنشر والتوزيع، عمان.
- الضامن، حاتم صالح .(2007) *المنهج الأمثل في تحقيق المخطوطات* .دار البشائر، بغداد.
- سامي عبد القوي .(2006) *علم النفس العصبي: الأسس وطرق التقييم* .دار المعرفة الجامعية، القاهرة.
- عليان، ربحي مصطفى وغنيم، عثمان محمد .(2000) *مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق* .دار صفاء للطباعة والنشر، عمان.
- عويضة، كامل محمد محمد .(1996) *علم النفس الصناعي* .دار الكتب العلمية، بيروت.
- عباس، فيصل .(1996) *الاختبارات النفسية، تقنياتها وإجراءاتها* .دار الفكر العربي، بيروت.
- الشرتوني، أنطوان موريس .(2018) *دور العائلة في اختبار الإدراك الأسري: دراسة وبحث FAT (Family Appreciation Test)*.دار النهضة العربية، بيروت.

- خالص، شامة وميزاب، ناصر (2020). «إدراك النسق الأسري لدى المراهق المدمن على المخدرات: دراسة عيادية لحالتين باستخدام اختبار FAT». دراسات نفسية وتربوية، المجلد 13، العدد 03.
- عامر قنديلجي .(2008) *البحث العلمي ومصادر استخدام المعلومات التقليدية والإلكترونية* .دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

❖ ثانيًا: الأطروحات والرسائل العلمية

1. آيت حبوش، سعاد .(2013) *العلاج الأسري النسقي للأطفال المحرومين من الأب بإهمال* .رسالة دكتوراه، وهران.
2. بداد فضالة، نادية .(2016) *خصوصيات النقل عبر الأجيال للتوظيف السيكوسوماتي* .أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر.
3. بوعلاقة، فاطمة الزهراء .(2018) *الصورة الأمومية لدى طفل متبنى* .أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2.
4. تواتية، شكري .(2019) *سيرورة الولاء العائلي للمرأة الحامل التي تعاني من أمراض سيكوسوماتية* .مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة.
5. الركيبي، محمد فهيد محمد .(2019) *درجة توافر أبعاد الصحة النفسية لدى معلمي المرحلة الابتدائية في الكويت* .أطروحة ماجستير، جامعة آل البيت.

❖ ثالثًا: المقالات والمجلات العلمية

1. آيت، ياسمين (2018). «دينامية النسق الأسري المدرك والولاء التنظيمي لدى العامل». المؤتمر الدولي الثاني حول الصحة، جامعة الجزائر 2.
2. العزازقة، حمزة، عمارجية، نصر الدين (2015). «العلاج النسقي الأسري من الخلفية النظرية إلى الممارسة العيادية». المجلة العربية للعلوم النفسية.
3. العلوي، حياة، وزمام، نور الدين (2022). «دور رياض الأطفال في التنشئة الاجتماعية للطفل». مجلة العلوم الإنسانية، جامعة وهران.
4. بن أمسيلي، لمية (2020). «الدينامية العائلية من منظور التحليل النفسي والروائز الإسقاطية». مجلة وطنية للدراسات العلمية.

5. براهيمي، أماني، مرسل، سمية إيمان. «متلازمة الاغتراب الوالدي وصراع الولاء الأسري لدى أطفال ينتسبون لأسر في وضعية طلاق شديد الصراع». دراسة عيادية.
6. بوزاوي، صباح، أونيس، شيماء، شكروب، ابتسام. «دور رياض الأطفال في تحقيق الصحة النفسية للطفل من وجهة نظر الأولياء.«
7. زيدان، حسن حسين (2019). «دور رياض الأطفال في تنمية القيم الاجتماعية». مجلة الباحث للعلوم الاجتماعية.
8. لؤي، عبد الحميد، هند (د.ت). «وعي رياض الأطفال بحقوق الطفل». مجلة مركز البحوث النفسية.
9. محمد عبد الرحيم جدي الجده، ومحاضر صالح الطاهر، آمنة (د.س). «دور معلمات رياض الأطفال في تقديم الإرشاد للطفل». مجلة مركز دراسات الأسرة.